إقرأ في العدد ::: الصفحة 4 :::

حسابات تسليح "قسد" بين واشنطن وأنقرة

■ خورشيد دلي

إقرأ في العدد ::: الصفحة 6 :::

آلدار خليل: من الآن فصاعداً لا يمكن الحديث عن أي مشروع لسوريا دون اعطاء أهمية للتواجد الكردي

إقرأ في العدد ::: الصفحة 9 :::

حرية المرأة الافتراضية

■ يمينة حمدي

السلام Aştî

العدد (35)
كانون الثاني 2018
السعر 50 ل.س

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني في سوريا

436884 | 00905359160227 | aldenqat@gmail.com | partiya.asti

افتتاحية العدد

يكتبها طلال محمد

عن ديكتاتورية أردوغان وتجارته

في الحقيقة، يصحُّ أن تطلق على هذا المهرّج السياسي ما يحلو لك من التسميات والصفات؛ فهو تاجرٌ بقدر ما هو إرهابيٌّ، وهو منافقٌ بقدر ما يدعي من العمامة والصلاة على النبي!، وهو ديكتاتورٌ متسلّطٌ فيعيٌ بقدر ما يمثّل أمام الكاميرات أحياناً دور المخلص والمنقذ. كما يمكن أن نعتمد أيضاً على تسمية «الطربوش» التي أطلقتها عليه صحيفة "عكاظ" السعودية قبل أيام.

لكن، لماذا تصحُّ كل هذه التسميات؟.. هو ديكتاتورٌ في الداخل والخارج معاً، الداخل التركي الذي زجّ بجزءٍ كبيرٍ منه إلى المعتقل كونه قال ولا زال يقول "لا"، الداخل الذي حوّله أردوغان بديكتاتوريته إلى ثلاث تركيّات: تركيا أردوغان، وتركيا غولن، وتركيا الكرد. ولم يبقَ خيطاً يربط بين التركيات الثلاث، لم يبقَ خيطاً لمعالجة ما قد يمكن معالجته بقليلٍ من الانفتاح على الآخر وحقوقه وقضاياه.

كذلك هو ديكتاتورٌ في الخارج أيضاً، فسياساته ومواقفه وتصريحاته حيال الجغرافيات المحيطة به، كلها تنطق بلسان دكتاتوريته، ولو استطاعَ أن يمدّ يده بعيداً، لاعتقل نصف سكان الأرض ممن يعارضون سياساته، ولعلّ ملاحقته، عبر الإعلام التركي الذي يطبّل له، لبعض المحسوبين في دول العالم ممن انتقدوا مواقفه وسياساته تحت ذريعة «إهانة شخص الرئيس» خيرُ دليلٍ على ذلك.

وهو تاجرٌ لأن ما من أحدٍ تاجر بالثورة السورية بقدر ما تاجر هو بها، ولم يتاجر أحدٌ بالمعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري بقدر ما تاجر هو بها، ولم يكن هدف تجارته هنا سوى القضية الكردية في سوريا وكذلك في تركيا؛ إذ كما ذكرنا في افتتاحيةٍ سابقة، أن أردوغان كان الصديق الأقرب إلى الأسد قبل أن تبدأ أولى شرارات الانتفاضة السورية، فما الذي حوّله من صديقٍ للأسد إلى عدوٍّ له في غمضة عين؟ وماذا لو يكن للكرد وجودٌ في سوريا من باب الافتراض، هل كان سيحاول احتضان المعارضة والثورة السورية كما أدعى ويدعي؟..

التأكيد على مسألة أن أردوغان احتضن الثورة السورية حتى يستلم زمام قيادتها بحيث لا يحصل الكرد على شيء، هو موقفه من الاحتجاجات الأخيرة في إيران، فهو يعلم كما نعلم جميعاً أن طهران من أكثر أعداء الثورة السورية ومن أكثر من شارك على الأرض، سياسياً وعسكرياً مباشراً، في قتال المعارضة السورية، ومع ذلك، أظهر رفضه القاطع لتلك الاحتجاجات ووقوفه إلى جانب ملالي إيران ونظامها القمعي، لماذا؟.. الدافعُ الكردي الذي دفعه إلى احتضان الثورة السورية، هو نفسه الذي دفعه إلى الوقوف إلى جانب النظام الإيراني، إذ إن أي تغييرٍ في إيران يعني أن الكرد هناك قد يحصلون على شيءٍ ما بحكم التغيير، وهو أمرٌ يضحّي أردوغان بالغالي والرخيص في سبيل ألا يكون..

سوريا - بنظامها ومعارضتها - لا تعني لهذا التاجر العثماني شيئاً، وإيران - بنظامها ومعارضتها - لا تعني له شيئاً أيضاً.. وحدها القضية الكردية في أجزاء كردستان الأربعة هي التي تعني له الكثير، وهي التي تحرّك عجلات سياسته «المنقذة والمخلصة» لشعوب المنطقة!!، وهي التي ستدفن أحلامه في "عفرين" التي أدخل قواته إلى "إدلب" لأجلها تحت مسمى "خفض التصعيد"، وهي التي زالت وستزيل أيضاً المزيد من أقنعته المزيّفة لتكشف عن بشاعة وجهه الحقيقي لشعوب المنطقة والعالم برمته.

ألا يمكن القول هنا إن إحدى مكتسبات الحراك الكردي إلى جانب المكوّنات الأخرى في شمال سوريا، هي الكشف عن وجه أردوغان الحقيقي وسياساته التي انخدع بها الكثيرون من السوريين وغيرهم من شعوب المنطقة؟.. ثورةُ "روج آفا" هي التي أظهرت وجه أردوغان، وهي التي ستحفر لأحلامه العثمانية قبوراً في "عفرين" المهدّدة وغيرها من المناطق التي تتزيّن باللون الأصفر الديمقراطي.

البغدادي.. قصة مطاردة طويلة قد تنتهي قريباً

توافد عدد غير مسبوق من الخبراء وعناصر مخابرات اجنبية، خلال السنوات الثلاث الماضية، على سوريا والعراق، للبحث عن رجل واحد فقط، هو أبوبكر البغدادي، زعيم تنظيم داعش المتطرف.

وجرى تحديد مكان البغدادي 3 مرات على الأقل في الأشهر الـ18 الماضية، إلا أن الحماية "الشرسة" التي يفرضها عليه مسلحو داعش، حالت دون الوصول إليه، وفق ما ذكرته صحيفة "الغارديان" البريطانية.

وخطأ واحد، مدته 45 ثانية، في الثالث من نوفمبر 2016، كاد يقضي على البغدادي، حين تفاجأت جهات استخباراتية بصوته خلال عملية رصد المكالمات في إحدى القرى القريبة من مدينة تلعفر العراقية.

وقال عضو كبير في مجلس أمن إقليم كوردستان، الذي رصد المكالمة "تحدث لمدة 45 ثانية ثم قاطعه حراسه"، مضيفاً "أدركوا بسرعة الخطأ الذي ارتكبه".

وفي أواخر العام الماضي، تم رصده في قرية جنوب البعاج بالعراق، من خلال استخدام جهاز الاتصالات لفترة وجيزة.

وقال هشام الهاشمي، خبير عراقي وباحث في تاريخ الجماعات المتطرفة، إن البغدادي هو آخر رجل تبقى من الأعضاء المؤسسين لتنظيم داعش.

وأوضح "من بين 43 من القادة الرئيسيين، البغدادي هو الوحيد الباقي على قيد الحياة".

وبعد اعتقالها عام 2015، روت العراقية نسرين أسد إبراهيم بحر تفاصيل اللقاء القصير الذي جمعها بأبي بكر البغدادي، حين جاء لزيارة زوجها المعروف بلقب "أبو سياف".

وذكرت لـ"غارديان" أن "كل ما فعلته هو وضع الشاي وراء الباب.. كنت أعرف أنه موجود.. لكن زوجي لم يسمح لي آنذاك برؤية البغدادي".

وتعتقد وكالات الاستخبارات في العراق وأوروبا أنه منذ أكثر من 18 شهراً، كان البغدادي مقيماً في قرية جنوب باجة، وسافر في نطاق صغير بين مدينة أبو كمال، على الحدود العراقية السورية، وشركات، جنوب الموصل.

وأكدت ثلاث وكالات استخباراتية أن البغدادي أصيب بجروح خطيرة في غارة جوية قرب مدينة كركوك في أوائل عام 2015. وأكدت مصادر منفصلة لـ"غارديان" أنه أمضى عدة أشهر في التعافي في بعاج. وحتى الآن، ما تزال تحركاته محدودة بسبب إصاباته.

وبحسب الشهود الذين رأوه في مدينة البوكمال السورية بعد نهاية شهر رمضان، فقد كان زعيم داعش متعباً وغير مرتاح نفسياً.

وذكر مسؤول إقليمي في العراق "البغدادي على شفا حفرة من الموت، مضيفاً "سنصل إليه هذا العام".

سورية للجميع

■ رشا عمران

أحياناً يثير منشور على "فيسبوك"، كتبه أحدهم في لحظة ضجر أو قرف أو غضب، نقاشاً ما، أو تفكيراً عميقاً، بما وصلت إليه حالنا، نحن السوريين الموزّعين في شتى أنحاء الأرض، فقبل أيام كتبت شاعرة سورية مقيمة في سورية منشوراً تقول فيه ما معناه، إن سورية هي للناس الذين مانوا فيها وظلوا فيها، حتى بعدما تم قصف بيوتهم فوق رؤوسهم، وذكرت أسماء مثقفين ظلوا في سورية. وقالت إن سورية هي هؤلاء، وهي لهم، لا للآخرين الذين خذلوا سورية، وتنكروا لها، "ممن يسمون أنفسهم نخبة سورية". والآخرون الذين تقصدهم الشاعرة هم جميع المثقفين (كتاباً وفنانين) الذين خرجوا من سورية لأسباب متعددة، وأقول (جميع) لأنها لم تخصّص في منشورها أحداً من الخارجين، مع أن الخارجين من هؤلاء (النخبة) خرج كل واحدٍ منهم لسبب مختلف عن سبب الآخر، وإن كانت أسباب بعضهم هي مجرد البحث عن الأمان أو القرف من الحرب، وهذا من أول حقوق البشر، فإن لبعضهم الآخر أسباباً موجبة للخروج، فمنهم من كان ملاحقاً أمنياً فعلاً، ومنهم من وصلت الحرب إلى باب بيته، ومنهم من فقد بيته وعائلته، ومنهم من أراد النجاة بأولاده بعيداً عن الحرب والموت والدمار، لكل منهم أسبابه، وكل سببٍ يستحق أن يفكر صاحبه بالبحث عن حياة جديدة آمنة له، إن كان وحيداً، ولعائلته وأولاده صغاراً وكباراً.

طبعاً، وككل حالة خلافية سورية، لم يمرّ المنشور مرور الكرام. فالمنشور مستفز فعلاً في صياغته وتعميمه، وهو يدل على خلافٍ حقيقيّ ستكون له نتائج وخيمة حين تحصل المعجزة، ويتفق المجتمع الدولي على حل نهائي للقضية السورية، فالمشكلة الكبرى في التعميم هي في النظر إلى (الآخرين) بوصفهم كتلة واحدة مصمتة، لا يمكن اختراقها، ولا مجال للتعرّجات والانحناءات فيها. يحدث هذا في الحديث عن الأديان والطوائف والأعراق والشعوب، ويحدث أيضاً بين سوريي الداخل وسوريي الخارج. يصف بعض السوريين (المثقفين) المقيمين في الخارج كل (المثقفين) الذين ظلوا في سورية بأنهم مؤيدون لنظام الأسد، فمجرد بقائهم خارج الاعتقال، أو لمجرّد أن بعضهم يسافر ويعود إلى سورية هو دليل على تعاملهم مع النظام. وفي هذا الوصف إساءة مقصودة، وكأنه مطلوبٌ من الجميع أن يكونوا متشابهين بالمصير والمسار، وكأن المطلوب هو تفريغ سورية من الجميع، بينما يفترض أن يكون أول مطالب المثقفين هو تأمين عودة الجميع إلى سورية بضمانات دولية، والبدء من جديد بمرحلة نضالية جديدة للتخلص من كل آثار الاستبداد، بعد فشل أساليب الثورة الأولى، وتحولها إلى حرب قذرة، دمرت ماضي سورية والسوريين وحاضرهما ومستقبلهما.

في المقابل، يعمّم بعض (المثقفين) المقيمين في سورية نظرتهم إلى كل (المثقفين) الذين اختاروا الخروج من سورية، والعيش في أماكن أخرى، فهم، حسب هؤلاء، منتهزو فرص، وكاذبون ومدّعون، ويقبضون ثمن مواقفهم، وخذلوا سورية، وخذلوا الثورة التي يدّعون أنهم أصحابها، بينما الصادقون هم الباقون في سورية حتى الآن. وهذا أيضاً تعميم مجحف، وفيه استعلائية مقابلة لاستعلائية بعض من في الخارج تجاه الداخل، فكما قلنا سابقاً، لكل سببه الخاص في الخروج من سورية، والبحث عن الأمان الشخصي حق من الحقوق الإنسانية. ليس الجميع أبطالاً، وليس المطلوب من الجميع التضحية. وكل خيار شخصي يجب أن يُعامل بمنتهى الاحترام، ليس من حق أحد إصدار الأحكام على الآخرين بناء على خياراته الشخصية، كما ليس من حق أحد تعميم وجهة نظره على الجميع.

نهاية الحرب في سوريا

■ نور الدين عمر

متى ستنتهي الحرب؟ سؤال يبحث عن إجابته كل السوريين في الداخل والخارج. سؤال يهم كل القوى السياسية وكل المكونات في سوريا، ولكن لا جواب شافي ومقنع من أحد، وعلى الأغلب تكون الإجابات حسب الغايات والطموحات السياسية الغير مستندة إلا على بعض التطورات الميدانية المؤقتة.

قبل أكثر من عام قال الخبير الروسي فيكتور سيرغييف، الأستاذ في قسم السياسة المقارنة في جامعة موسكو الحكومية للعلاقات الدبلوماسية: "أن نجاحات الجيش السوري في حلب تشير إلى أن نهاية الحرب في البلاد باتت قريبة" ولكن وبعد مضي أكثر من عام ونصف ما تزال نهاية الحرب غير قريبة، وتسلك الأزمة السورية مسارات معقدة وغير واضحة، وأحياناً غير متوقعة أبداً.

فقد تنبأ زعماء غربيون بما فيهم الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما منذ بداية الأزمة السورية بأن الأسد سيسقط بسرعة وأن أيامه معدودة وقد فقد شرعيته تماماً، غير أن الأسد استمر في موقعه، وما يزال نظامه يحاول عدم تقديم أي تنازلات، بفضل الدعم الذي تلقاه من إيران وحزب الله اللبناني، ومع مشاركة روسيا في الحرب إلى جانبه تحولت كفة الميزان لصالحه على الأقل ميدانياً.

والتحليل الذي عرضه المحلل الأميركي ديفيد غارتنشتاين روس أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، قبل 3 سنوات قال فيها إن المخابرات الأميركية ترجح استمرار الصراع في سورية لعشر سنوات مقبلة على أقل تقدير. ربما يكون هو التحليل الأكثر واقعية للأزمة السورية، فلا أفق واضحة للحل السياسي حتى الآن، ورغم أن داعش كأقوى تنظيم إرهابي ومتطرف فقد معظم مواقعه، ولكن ما تزال العشرات بل المئات من المجموعات والفصائل منتشرة في الساحة السورية، تسيطر على مناطق عديدة وشكلت إمارات ودويلات، تفرض فيها قوانينها وأنظمتها.

أما "آرون لوند" الخبير في الشأن السوري بمؤسسة "سانتشوري" للأبحاث، يقول: "يسيطر الأسد على الجزء الأكبر من الأراضي السورية.. الحرب تتواصل، لكنه -أي الاسد- تمكن استراتيجياً من هزم هؤلاء الذين أرادوا الإطاحة به". إذا لا يعني سيطرة النظام على أكثر من 50% من الساحة السورية أن الحرب قد انتهى. فقوات سوريا الديمقراطية تسيطر حالياً على ثلث المساحة السورية تقريباً، وبذلك تكون هذه القوات حالياً هي القوة المعارضة الأولى عسكرياً وميدانياً، والتي تملك حالياً نحو 100 ألف مقاتل، وهي حالياً تشكل بأحد المعاني أخطر قوة معارضة، وباعتبارها قوة تملك مشروعاً سياسياً، رغم انها ترجح الأساليب السلمية مع جميع القوى الاخرى بما فيها قوات النظام السوري.

لكن المثير هو تصريح مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا ستيفان دي ميستورا الذي قال: "هل ستكون الحكومة السورية مستعدة للمفاوضات بعد تحرير دير الزور والرقة أم أنها ستكتفي برفع راية النصر؟"، و"هل ستكون المعارضة قادرة على أن تتحد وأن تكون واقعية لتدرك أنها لم ترح الحرب؟". هو بالفعل تصريح مثير، وغير منطقي، فمن حرر الرقة هو قوة معارضة، وقوة تملك مشروعاً ديمقراطياً، وحررت أهم المناطق من إرهاب داعش وتحمي الملايين، ولكن دي مستورا لا يرى ذلك، بل يرى فقط النظام وقوى متطرفة تدعي تمثيلها للمكونات السورية، ولذلك فإن الحل السياسي مستحيل بإبعاد الممثليين الحقيقيين، وفرض قوى وشخصيات لا تمثل أي ثقل على الأرض وجلبها إلى ما تسمى بالمفاوضات التي تحولت إلى مجرد كرنفالات إعلامية تتقاذف فيها ممثلي النظام والمعارضة الكلمات الاستفزازية، بدون التقرب ولو خطوة واحدة نحو الحل رغم أن اسم آخر لقاء بينهما هو جنيف 8.

المنظمات الدولية تقدر خسائر سوريا جراء الحرب بأرقام مخيفة، فقد قدّر البنك الدولي في تقرير له في تموز الماضي خسائر الاقتصاد السوري بـ 226 مليار دولار، وهو ما يعكس حجم الدمار والتخريب الحاصل، رغم أن بعض الدراسات الحديثة تقدر إجمالي الضرر في سوريا حتى اليوم بما يقارب 350 مليار دولار. لم يتوقع أحد أن تتحول بضع مظاهرات اندلعت اعتباراً من آذار عام 2011 تطالب بالتغير والديمقراطية إلى حرب أهلية شرسة تقتل مئات الآلاف من السوريين وتدمر العشرات من المدن والمناطق وتشرد نصف سكان سوريا.

ومنذ بداية الأزمة السورية أصر النظام على الحلول العسكرية واعتبر كل حراك سياسي أو عسكري جزء من مؤامرة كونية تهدف الإطاحة بنظام، ولم يقدم أي حلول سياسية واقعية لحل الأزمة. أما القوى التي ادعت أنها تمثل المعارضة فهي بدورها تحركت وفق أجندات إقليمية ودولية ولم تأسس تنظيماً قوياً ومؤثراً ولم تقدم أي حلول توحد كافة القوى والمكونات لتأسيس نظام ديمقراطي بديل. وما تزال تلك العقلية البعيدة عن أي حل ديمقراطي مسيطراً على الطرفين.

الحرب سيستمر لسنوات أخرى، والسبب هو:

أولاً- عدم وجود إرادة حقيقة لدى النظام والمجموعات المتطرفة لأي نوع من الحلول الواقعية، وما تزال الذهنية القوموية والدينية التي تصر على الحلول التعجيزية هي السائدة.

ثانياً- عدم وجود إرادة دولية حقيقة لإيجاد حل يحقق ملموحات كافة المكونات في نظام يمثلهم جميعاً.

ثالثاً- التدخلات الخارجية في الأزمة السورية والتي تلعب فيها العديد من الدول دوراً تخريبياً، وتعمل على تأجيج الصراع أكثر لتحقيق غايات تخصها هي أو تخص حلفاءها.

الحرب ستستمر، لكن بإمكان القوى المؤمنة بالحل أن تلعب دوراً إيجابياً لوقف نزيف الدم عبر النضال وتطور أشكال التنظيم والاتحاد وتحقق مزيداً من الإنجازات حتى جعل مشروعها التي تحقق العدالة بين كل المكونات، هي التي يتقبلها المجتمع وتكون بديلاً عن كل أنواع الدكتاتوريات والتسلط والعنصرية.

عن آخر معاقل «الخلافة»

■ شيرزاد اليزيدي

اعتقدنا لوهلة أن آخر معاقل «داعش» الذي يدعي الخلافة قد سقط أثر تحرير الرقة على يد قوات سورية الديموقراطية وبدعم التحالف الدولي. لكن لرئيس السودان الفريق عمر حسن البشير رأياً آخر، إذ خلال استقباله الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وبما يشبه البيعة أعلن أن تركيا آخر معاقل الخلافة الإسلامية.

وهكذا، ها هي تركيا الأردوغانية الميممة وجهها نحو عمقها الحضاروي الإسلامي الشرقي، بعد سنوات من لهاثها خلف الاتحاد الأوروبي والغرب، تجني الغلال الوفيرة وتراكم الأرباح الاستراتيجية. فالخيار السلطاني النيوعثماني وجد صداه في السودان أو «سلة غذاء الوطن العربي» كما كنا ندرس في كتب الجغرافيا المؤدلجة.

فالانبهار السوداني كما عبر عنه البشير بنموذج حزب العدالة والتنمية وبشخص زعيمه مجرد حلقة في سلسلة النفخ في النموذج التركي على المستويين السلطوي والشعبوي في المنطقتين العربية والإسلامية. فأردوغان، والحال هذه، بات يخلف صدام حسين الذي لطالما وصف بسيف العرب والمسلمين وعزمهم وحامي البوابة الشرقية، وكان مثالاً أعلى للبشير وغير البشير المتغني اليوم بآخر معاقل الخلافة الإسلامية تركيا، وبما تتمتع به من رمزية تاريخية لتوحيد الأمة، بحسب الرئيس الفريق الذي كانت بلاده نفسها قبل أعوام عرضة للتقسيم اثر استقلال الجنوب، وهذا فضلاً عن المشكلات البنيوية العاصفة بتركيا لجهة الصراع مع الكرد والحرب الشاملة عليهم، ومع التيارات العلمانية واليسارية عامة.

فالبلد النموذج والقدوة للأمة الهلامية يعيش أزمة هوية وجودية وانقسامات مجتمعية حادة وقضايا متفجرة في مقدمها القضية الكردية، وصولاً إلى النزوع الامبراطوري والسلطوي الفردي لأردوغان وحزبه ومحاولتهما تفصيل نظام رئاسي وتقليم «الديموقراطية» المقامة أصلاً في البلاد والتي ترقى إلى مصاف ديموقراطية شكلية بلا جوهر حقوقي ومؤسساتي ناظم وتعاقدي لكافة مكونات تركيا وشعوبها.

والحال أن أردوغان في بداية موجة ما سمي الربيع العربي تحول بالفعل إلى ما يشبه سلطاناً نيو عثماني في الأوساط الإخوانية والإسلاموية عامة التي انقضّت على الحراكات الشعبية وحرفتها نحو وجهات الأسلمة والعسكرة والتطييف، وها هو يستعيد بريقه بين أشباهه من قادة دول عربية وإسلامية حاول ذات ربيع مزعوم الانقلاب عليهم والإطاحة بهم لمصلحة بدائل إسلاموية تبزهم استبداداً وتسلطاً. فالرجل الذي تحطمت أحلامه في بسط السيطرة الإخوانية الإسلاموية على المنطقة من تونس إلى سورية، لعب دوراً محورياً في إجهاض أحلام التحول الديموقراطي لدى شعوب المنطقة أو أقله نخبها الديموقراطية، عبر إسهامه خصوصاً في تسعير لهيب الحرب المذهبية السورية وشروعه في ما بعد في بيع ما سمي المعارضة وبالتقسيط المريح من حمص وريف دمشق إلى حلب، وهي كانت تباعاً خطوطاً تركية حمراء تهاوت على التوالي كما أحجار الدومينو. فعراب الربيع العربي، كما كان يحلو للبعض وصفه، كان ولا يزال همه وشغله الشاغل وثابته الوحيد كيفية إجهاض التجربة الديموقراطية في روج آفا كردستان- شمال سورية والتي هي محدد حركات وسكنات أنقرة ومحور سياساتها.

وعليه ليس مستغرباً أن يتكرر مشهد الخرطوم الحميم الجامع للزعيمين الإسلاميين التركي والسوداني في دمشق، وأن نشهد عودة المياه إلى مجاريها بين أردوغان والأسد.

حزب السلام:
انتخابات الإدارة المحلية من أبرز صور الديمقراطيّة

اعتبرَ حزب السلام الديمقراطي الكردستاني، أن انتخابات الإدارة المحلية التي أُجريت في شمال سوريا تشكّل «إحدى أبرز صور الديمقراطية»، مؤكداً أن هذه الانتخابات أعادت إلى المواطنين حقهم في التصويت والمشاركة «في صناعة الحاضر والمستقبل السياسي للمنطقة».

وقال حزب السلام في بيانٍ له: «لم تنعم المنطقة بلحظة حرية أو ديمقراطية نتيجة الأنظمة القمعية التي استغلت طيلة سنوات حكمها مختلف الوسائل لتهميش الإنسان بما يخدم مصالحها وبقاءها في السلطة، إذا لم تتدخل هذه الأنظمة في شؤون البلاد السياسية فحسب، بل في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليمية وغيرها من النواحي».

وأضاف: «كان من نتائج ذلك، أن الفرد في المنطقة، لا سيما في سوريا، لم يكن يمتلك صوتاً يعبّر عن إرادته ومطالبه وحقوقه، وإنما كانت الأصوات كلها تُصنع مسبقاً في مطابخ "البعث"، لتُفرض على السوريين بمختلف مشاربهم، دون أي اعتبارٍ لحقٍ أو أخلاقٍ أو مبدأ، وما كان على الفرد السوري سوى أن يقول "نعم" مكرهاً، لكل ما يُطبخ في مطابخ الحزب الحاكم الذي بقي جاثياً فوق صدور السوريين عقوداً من الزمن».

وتابع: «لكن، إرادة الشعوب الكامنة في داخلها، والتي لا تستطيع قوة في العالم قتلها نهائياً، استطاعت في شمال سوريا، بعد منجزاتٍ عديدة على المستويين السياسي والعسكري، أن تطلق الحناجر للتعبير عن حريتها وحرية صوتها بالشكل الذي تريد، دون ضغطٍ من جهةٍ سياسيةٍ أو عسكرية».

وقال: «وربما، كانت انتخابات الإدارة المحلية الأخيرة التي أُجريت في شمال سوريا، والتي تعتبر المرحلة الثانية من العملية الانتخابية، إحدى أبرز صور الديمقراطيّة التي منحت الفرد حق التصويت بحرية، وأعادت إليه حقّه في أن يكون مشاركاً في صناعة الحاضر والمستقبل السياسي للمنطقة، ككيانٍ له أهميته وقيمته وقدرته على البناء».

وأردفَ البيان: «إن هذه الانتخابات الديمقراطيّة التي جاءت في وقتٍ تعاني فيه البلاد من أزمة حادة، وحربٍ عالميةٍ على أراضيها، وانعدامٍ للأمن في أغلب مناطقها، إنما تدل - قبل كلّ شيء- على مستوى الأمان الذي حققته بنادق وحدات حماية الشعب والمرأة وقوات سوريا الديمقراطية بمختلف فصائلها، كما تدل على درجة الأخوة والتعايش التي تتحلى بها مختلف المكوّنات التي أجمعت على أن تكون يداً واحدةً في بناء صرح الديمقراطية، بعيداً عن ذهنية القمع والاستبداد والتمييز والطائفية التي باتت سيدة الموقف لدى أغلب الجهات المسيطرة على مناطق سورية أخرى».

وأضاف: «العالَم المراقبين الذين قدموا من دول عدة، لمتابعة سير العملية الانتخابية في شمال سوريا، ووصفهم للعملية بأنها إيجابية وديمقراطيّة، شهادةٌ أخرى على أهمية هذه الانتخابات، وتقديرٌ للمشروع الديمقراطي الذي يسعى شمال سوريا إلى تحقيقه».

واختتم البيان بالقول: «إننا في حزب السلام الديمقراطي الكردستاني، نبارك جميع مكوّنات شمال سوريا على هذه الخطوة التي تراها في غاية الأهمية، ونؤكد أن هذه الانتخابات ليست سوى خطوة واحدة من مجموع الخطوات الديمقراطيّة الكبيرة التي نسعى من وراءها إلى بناء سوريا ديمقراطية اتحادية خالية من الاستبداد بشقيه السياسي والديني. كما نأمل أن تكون المرحلة الثالثة من الانتخابات القادمة، اللبنة الأهم في صرح الديمقراطية المنشودة».

حزب السلام يستنكر هجمات تركيا ضدَّ "عفرين" ويطالب المجتمع الدولي بالتدخل

استنكر حزب السلام الديمقراطي الكردستاني في سوريا الهجمات التركية المتواصلة ضدَّ مقاطعة عفرين، داعياً الدول المعنية بالشأن السوري إلى التدخل الفوري لوقف العدوان التركي وتهديداته وهجماته ضدَّ المقاطعة.

وقال حزب السلام في بيانٍ له: «بعد أن شهدت مناطق شمال سوريا نوعاً من الهدوء العسكري، نتيجة الانتصارات التي حققتها قوات سوريا الديمقراطية ضد المجاميع الإرهابية ودحرها في أهم المدن والبلدات التي كانت تتخذها مراكز لممارسة بطشها بحق شعوب سوريا، ومن أهمها مدينة الرقة التي كان تنظيم داعش يتخذ منها عاصمة له ويتلقى دعماً من الدولة التركية، توجهت الأخيرة نحو التصعيد من وتيرة عدائها لشعوب شمال سوريا، عبر التهديد والوعيد بالتدخل العسكري المباشر في مدن شمال سوريا خاصة مقاطعة عفرين ومناطق الشهباء على لسان رئيسها أردوغان وقادته العسكريين».

وأضاف: «لا شك أن تركيا الآن تعاني من فقدانها الثقة بالقوى التي كانت تعول عليها لبسط نفوذها التوسعي في المنطقة، سواء كانت المعارضة الإسلاموية المتطرفة المتمثلة بالائتلاف وهيئته التفاوضية، أو جبهة النصرة وداعش، خاصة بعد التقدم الذي أحرزته قوات النظام السوري على حساب جبهة النصرة في محافظة إدلب».

وتابع: «لذلك نجد أن تركيا تكشف عن آخر أوراقها في الملف السوري، وهي نيتها احتلال عفرين ومناطق الشهباء الأمنتين، مستغلةً بذلك التناقضات الدولية الإقليمية في المنطقة، خاصة تلك التي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في الشأن السوري».

وقال: «إن ما يقوم به الجيش التركي ومرتزقته ممن يطلقون على أنفسهم اسم "الجيش الحر"، من قصف عشوائي لمدن وقرى عفرين لاسيما خلال اليومين الماضيين، يشكّل سعياً تركياً لاختبار ردة الفعل الدولية حيال مشروع أنقرة التوسعي في المنطقة، خصوصاً بعد احتلالها مناطق واسعة من شمال سورية كجرابلس والباب وريفيهما، ذلك الاحتلال الفاضح الذي حصل وسط صمت دولي ملحوظ، دون اكتراث للمواثيق والأعراف الدولية بكافة مسمياتها».

ومطالب حزب السلام في بيانه الرأي العام العالمي وكافة الدول المعنية بالشأن السوري بالتدخل الفوري لوقف العدوان التركي وتهديداته وهجماته المستمرة ضدَّ عفرين.

وأكدَ البيان أن «هجمات تركيا ضدَّ عفرين وغيرها من المناطق في شمال سوريا، ليست هجمات ضدَّ وحدات حماية الشعب والمرأة فقط، وإنما ضد التحالف الدولي أيضاً وجميع القوى المشاركة في محاربة الإرهاب، كون وحدات الحماية باتت تشكّل رمزاً في مقاومة ومكافحة الإرهاب المتمثل بتنظيم داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية التي تهدّد سوريا والعالم برمته على حد سواء».

كما أشار بيان الحزب إلى أن «ما تمارسه تركيا من سياسات عدوانية بحق جيرانها يمثّل خرقاً صارخاً للمواثيق والعهود الدولية، الأمر الذي يستوجب على الدول المعنية اعتبار شمال سوريا منطقة حظر جوي لا يحق المساس بها».

فدرالية شمال سوريا تندّد بـ "الصمت الدولي" حيال هجمات تركيا ضدَّ عفرين

نددت الهيئة التنفيذية للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا في بيانٍ لها «الصمت الدولي» تجاه تهديدات تركيا وهجماتها ضدَّ عفرين، مؤكدةً أنها تملك حق الدفاع ضدَّ أي هجوم كان.

وقالت الهيئة التنفيذية للفدرالية في البيان، «منذ بدء الأزمة السورية وحتى الآن، قامت الدولة التركية بتمويل الإرهاب الدولي لتصبح الحدود التركية جسراً لداعش وجبهة النصرة، بهدف تحويل سوريا إلى ساحة دماء، وقد فقدت كل مرتزقتها في حرب الوكالة لمدة ستة سنوات، واستخدمت جيشها النظامي بشكل مباشر في احتلال كل من جرابلس، عزاز، باب وإدلب، ولم تكتف بهذا، فها هي تقوم بضرب عفرين وتطلق التهديدات باحتلالها».

وأضافت: «واضح جداً أن ما تقوم به تركيا هو انتهاك للقانون الدولي، وهو دعم للإرهاب الدولي، لكي يقوم بإعادة تنظيم نفسه من جديد بعد أن تعرض للهزيمة في سوريا والعراق».

وتابعت: «نود أن نعلن للعالم أجمع، بأننا أصحاب هذه الأرض كعرب وكرد وسريان وتركمان وأرمن، وبأننا نملك حق الدفاع عن أرضنا وشرفنا أمام أي هجوم كان، وبأن حماية حدودنا من الإرهاب الدولي الذي تسلل من الحدود المجاورة هي من واجبنا، وبأن القيام بتشكيل قوة خاصة تحمي حدودنا ليس عملاً تقسيمياً ولا انتهاكاً للسيادة السورية، لأننا سوريون ولسنا قوة أجنبية، لذلك نرفض كل هذه الاتهامات، ونؤكد بأن احتلال تركيا للمناطق السورية هو انتهاك للسيادة السورية وهو اجتثاث لأجزاء من الأراضي السورية».

وقالت: «لذلك ندعو المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وقوات التحالف إلى الوقوف ضد المواقف الجنونية لحكومة أردوغان، ووضع حدٍ لسياساته التعسفية بحق شعبه وبحق الشعوب في سوريا، لأن الحكومة التركية تقوم بإعلان حالة حرب جديدة، وهذا لن يقتصر على عفرين بل سيؤدي بكل سوريا إلى حالة دمار جديدة، لذلك تقع المسؤولية على عاتق كل القوى الدولية والإقليمية لإيقاف هذه الكارثة».

واختتمت الهيئة التنفيذية للفدرالية بيانها بالقول: «ندعو شعوبنا بكل مكوناتها في شمال سوريا وفي كل سوريا إلى الوقوف صفاً واحداً في وجه هذه الدولة الفاشية التي عملت ومازالت تعمل من أجل بث الفتنة والنزاع بيننا لتصل إلى مآربها الخبيثة وهي إلحاق المناطق التي احتلتها بتركيا مثلما تم إلحاق لواء إسكندرون سابقاً، لذلك على كل القوى الوطنية والديمقراطية في سوريا أن تتوحد ضد هذه المؤامرة، وأن تعمل سوياً للقضاء عليها».

ما الذي حققته قوات الأسايش في روج آفا خلال عام 2017؟

2013

أصدرت قوات الأسايش في روج آفا - شمال سوريا، بياناً كشفت فيه عن حصيلة أعمالها خلال عام 2017 الماضي، مؤكدةً أنها حققت العديد من الانجازات على مختلف الأصعدة، وأن عدد أعضائها ارتفع بنسبة 40 ٪.

وقالت القيادة العامة للأسايش في بيانٍ لها: «لقد حفل هذا العام بالعديد من الإنجازات التي رسمتها قوى الأسايش بالعزيمة والإصرار على تغيير الواقع نحو الأفضل على كافة الأصعدة والميادين، وكان من أهم هذه الإنجازات انتزاع الرقة من براثن وأعين الإرهاب انتزاعاً، وذلك بالمشاركة مع قوات سورية الديمقراطية ووحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة».

وأضافت: «في إطار تعزيز المنظومة الأمنية وفي سبيل توطيد الأمن وتثبيت دعائم الأمان، تم تفعيل أقسام جديدة، ألا وهي: "غرفة العمليات، قوى العمليات، أسايش النجدة، أمن وحماية الطرق، المكتب التقني لأمن الحواجز، إضافةً إلى فرق الطوارئ والإسعاف والتي استجابت بدورها إلى 203 من الحالات الإسعافية لـ 963 شخص مصاب كانوا ضمن هذه الحالات"، ناهيك عن تخريج 28 دورة لضباط وأفراد من أكاديميات قوات الأسايش في مختلف الاختصاصات والمجالات الأمنية».

وقالت: «لقد شهدت قوى الأمن الداخلي إقبالاً متدفقاً في عدد الأعضاء عن العام الفائت، ليرتفع العدد بنسبة 40 ٪ من قوات الأسايش، فيما ارتفع عدد بوليس المرور (الترافيك) بنسبة 47 ٪ بعد افتتاح 4 مدارس جديدة لتعليم قيادة المركبات و5 مراكز للمرور».

وتابعت: «لإدخال الطمأنينة في نفوس المواطنين، تم تكثيف الجهود على الحواجز، ومضاعفة العمل من خلال التفتيش والتدقيق، إضافة إلى فحص الآليات والمركبات عن طريق أجهزة المراقبة، إذ زيد عدد الحواجز ليصبح 298 حاجزاً في جميع المدن والبلدات».

وقالت: « أما بالنسبة لما يخص الجرائم بمختلف أصنافها، فقد تم إحصائها لهذا العام، وذلك بعد تحويلها إلى النيابة العامة على الشكل التالي: 612 جريمة سرقة، 62 جريمة قتل، 35 جريمة تهريب آثار، 50 جريمة دعارة، 10 جريمة اغتصاب، 134 جريمة إخلال بالآداب العامة، 14 جريمة فساد إداري، 103 جريمة نصب واحتيال، 717 جريمة تهريب بشر، 251 جريمة تهريب ممنوعات، 792 جريمة إخلال بالأمن العام».

وأضافت: «من ناحية الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها مناطقنا، فقد انفجرت 30 عبوة ناسفة و6 ألغام أرضية، بالإضافة إلى 4 عربات مفخخة ودراجتين ناريتين، أغلبها في المناطق التي كانت تعتبر على خط التماس مع مرتزقة داعش، فيما تم تفكيك دراجتين ناريتين، و43 عبوة ولغمين أرضيين، كما وتم نزع 15 جسم غريب، كما تم تفكيك 14 خلية نائمة، وإلقاء القبض على 1257 إرهابي، بمختلف مدن وبلدات روج آفا-شمال سوريا».

وذكرت أنه « خلال ذلك، ارتقى 48 شهيداً من أعضاء قوى الأسايش و70 جريحاً و12 مصاباً بإصابات دائمة».

واختتمت القيادة العامة لقوات الأسايش بيانها بالقول: «باسم القيادة العامة لقوات أسايش روج آفا-شمال سوريا، نشكر أهلنا بمختلف المكونات، الذين كانوا خير عون لنا بجميع الظروف، مستمدين منهم العزيمة والإرادة الصلبة، فنحن كما عهدتمونا دوماً على العهد ماضون في حماية الوطن والحفاظ على السلم الأهلي، ساعين دائماً للارتقاء يداً بيد نحو وطنٍ آمن خالٍ من الإرهاب».

الرئاسة المشتركة
لحزب السلام الديمقراطي الكردستاني وهيئة المرأة للحزب تشاركان الذكرى السنوية الثالثة عشر لتأسيس مؤتمر ستار

حسابات تسليح "قسد" بين واشنطن وأنقرة ■ خورشيد دلي

تحولت قضية التسليح الأميركي لقوات سوريا الديمقراطية (قسد) الكردية إلى قضية خلافية مزمنة بين تركيا والولايات المتحدة؛ فأنقرة -وهي الحليفة التاريخية لواشنطن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية- غير مقتنعة بأن الكميات الضخمة للأسلحة بما فيها الثقيلة التي تقدمها واشنطن للقوات الكردية، مخصصةٌ لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

بل إنها ترى فيها تهديداً لأمنها القومي، وطالما قالت إن هذه القوات هي امتداد لحزب العمال الكردستاني، وإن جزءاً من هذا السلاح يصل إليه، ولعل ما يفاقم العلاقات بين البلدين هو أنها تمر بمرحلة مليئة بالمشكلات الخلافية، في ظل غياب للثقة واتهامات متبادلة بانتهاج سياسات تخالف قواعد العلاقة الثابتة بينهما.

وقف الدعم أم تعديله؟:

منذ الاتصال الهاتفي بين الرئيسين الأميركي دونالد ترمب والتركي رجب طيب أردوغان -عقب قمة سوتشي الثلاثية التي جمعت بين أردوغان وفلاديمير بوتين وحسن روحاني- لم يتوقف الجدل الأميركي/التركي بشأن الدعم العسكري الأميركي لكرد سوريا.

فأمام تأكيد أنقرة أن ترمب تعهد بوقف هذا الدعم، بل وبنزع السلاح الذي تم تسليمه سابقا لهذه القوات؛ ثمة تصريحات أميركية متضاربة بين مسؤولي البيت الأبيض ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع (البنتاغون)، ففي حين يؤكد مسؤولو البيت الأبيض وقف هذا الدعم العسكري للكرد، يتحدث مسؤولو البنتاغون عن تعديل في إستراتيجية تقديمه مع استمراره بشكل محدود بهدف تحقيق الأهداف العسكرية.

أما على الأرض فتكشف الصور القادمة من المناطق الكردية في شمال شرق سوريا عن استمرار وصول شحنات هذه الأسلحة، وقد دفع هذا الجدل بالحكومة التركية إلى مطالبة الإدارة الأميركية بوقف هذا الدعم نهائيا، فيما تتعمد الأخيرة انتهاج سياسة التأرجح إلى حد الغموض؛ ليستمر التوتر بين البلدين، وسط شعور القيادة التركية بأن الإدارة الأميركية تخدعها كما تخدع العالم، بحسب تعبير بكير بوزداغ نائب رئيس الوزراء التركي.

ويعكس تصريح بوزداغ غيابا واضحا للثقة بين الجانبين، ولعل ما يزيد عدم الثقة التركية بالوعود الأميركية ما تقوله أنقرة من أن واشنطن نكثت بسلسلة وعود قطعتها بهذا الخصوص، ومن ذلك عدم التزام إدارة ترمب بسحب وحدات حماية الشعب الكردية من منبج في ريف حلب الشرقي.

في الواقع؛ بين الرغبة التركية في وقف التسليح الأميركي لـ"قسد" وإعادة الدفء إلى العلاقة مع واشنطن، وبين توجه الأخيرة إلى اتباع إستراتيجية جديدة في مرحلة ما بعد داعش؛ ثمة سوء تقدير تركي لفهم طبيعة السياسة الأميركية تجاه "قسد"، إذ من الواضح أن التصريحات الأميركية لا تصب في اتجاه الوقف النهائي لدعم هذه القوات، بقدر ما تبحث عن رؤية جديدة للمرحلة الجديدة.

ويبدو أن التخلي الأميركي عن الكرد في سوريا غير منطقي من وجهة نظر الحسابات الأميركية، خاصة إذا ما عملنا أنهم (أي الكرد) يعدون الحليف الوحيد للإدارة الأميركية في سوريا، وتشكل مناطقهم قيمة إستراتيجية في مواجهة المحور الروسي الإيراني مع النظام السوري.

وعليه؛ فإذا كان من الصعب تصور تخلي الإدارة الأميركية عن دعم "قسد"، فإن الجهد الأميركي سيكون أقرب إلى خيار تعديل إستراتيجيتها القديمة لتلائم تطورات مرحلة ما بعد "داعش"، وربما ممارسة نوع من المناورة السياسية مع تركيا لتحقيق جملة من الأهداف.

رسائل ودلالات التوقيت:

لا يمكن إغفال دلالات التوقيت في مبادرة ترمب بالاتصال مع أردوغان وطرح قضية الدعم الأميركي لـ"قسد"، إذ إن التوقيت يشير إلى جملة من القضايا البالغة الأهمية للإدارة الأميركية، وهي:

-1 أن الحديث الأميركي عن وقف الدعم العسكري لـ"قسد" جاء بعد انتهاء العمليات الكبرى ضد "داعش"، وهو ما يعني انتفاء الحاجة إلى تقديم الأسلحة الثقيلة لهذه القوات، خاصة أن قضية استمرار دعم هذه القوات بالأسلحة الثقيلة لمواجهة قوات النظام وحلفائه لا تبدو واردة، في ظل التفاهم الضمني بين الجانبين وعدم وجود ما يوحي بمثل هذا الصدام.

-2 الحديث الأميركي جاء كنوع من المناورة لمحاولة امتصاص غضب أنقرة الذي عبرت عنه بذهابها بعيدا في التقارب مع موسكو وطهران وتجلى في قمة سوتشي، وفي الحديث الذي أوحى به أردوغان بإمكانية الانفتاح على النظام السوري؛ إذ من شأن هذا المسار خلق صعوبات كبيرة لإستراتيجية واشنطن في سوريا وخاصة للحليف الكردي، ولاسيما بعد تجربة كركوك في شمال العراق.

-3 إحساس الإدارة الأميركية بأن تركيا قد تأخذ خطوات جدية للذهاب خارج منظومة الحلف الأطلسي، خاصة بعد عقدها صفقة شراء المنظومة الصاروخية الدفاعية "أس-400" من روسيا، وهي الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو) منذ عام 1952.

-4 أن الحديث الأميركي عن وقف دعم "قسد" بالأسلحة بدا وكأنه محاولة لخلق حالة من التوازن بين المكونين العربي والكردي في شمال شرق سوريا، في ظل اتهامات للإدارة الأميركية بدعم الكرد وحدهم والعمل على إقامة دولة كردية لتقسيم سوريا، وهو ما يلقى رفضا كبيرا شعبيا وسياسيا.

وعليه؛ فإن مثل هذا الحديث أقرب إلى رسالة أميركية للمكونات السورية الأخرى بأن واشنطن مستعدة للانفتاح على كل هذه المكونات، ولاسيما في مرحلة التركيز على جهود التسوية والحل السياسي.

وفي الواقع، من الواضح أن واشنطن أرادت بالحديث عن وقفها تقديم الدعم العسكري لـ"قسد" -أو مراجعة سياستها تجاهها- إرسال جملة رسائل في عدة اتجاهات، بدت تركيا وكأنها المعنية الأولى بها في إطار إدارة لعبة التوازنات والتحالفات على الساحة السورية.

إستراتيجية قديمة جديدة:

ربما تستطيع الإدارة الأميركية القول لحلفائها الكرد إن مرحلة دعمكم بالأسلحة الثقيلة انتهت بانتهاء "دولة الخلافة" التي أعلنت قيامها "داعش"، وأن تطورات الأزمة السورية تتطلب اتباع إستراتيجية جديدة.

وهذا لا يعني التخلي عن الكرد في سوريا، خاصة أن واشنطن لا تبدو بصدد الانسحاب من سوريا، بعد أن أقامت العديد من القواعد العسكرية في شمال شرق البلاد وأعلنت وجود قرابة ألفين من جنودها هناك، مع أن الأرقام غير الرسمية تشير إلى وجود ضعف هذا الرقم تقريبا.

ولعل النقطة الأساسية هنا تتعلق برؤية الإدارة الأميركية لأهمية ورقة الحليف الكردي كورقة إستراتيجية في مواجهة المشروعين الروسي والإيراني، إذ إن التخلي عن الكرد يعني أن المشروع الإيراني بات يسيطر على معظم الأراضي السورية، ومثل هذا الأمر له امتدادات إقليمية تتعلق بفتح ممر جغرافي متصل يمتد من طهران إلى بيروت عبر بغداد ودمشق.

لكن المنطق الأميركي هذا لا يستقيم مع الحسابات التركية التي تقوم على منع إقامة كيان كردي بسوريا يؤثر على أمنها القومي، ولعلها تعتبر مسار أستانا التفاوضي منفذا لتعطيل المشروع الكردي، خاصة أن عملية إدلب وضعتها أمام إمكانية ضم عفرين لحدود هذه العملية، لقطع طريق المشروع الكردي الساعي للربط الجغرافي للكانتونات الكردية وصولا للبحر الأبيض، وهو ما قد يعني رسم خريطة جديدة لأنابيب الطاقة في المستقبل.

وعليه؛ فإن المقاربة الأميركية القاضية بمواصلة الدعم للكرد ستبقى موضع جدل بين رؤوس الإدارة الأميركية على شكل تباين في الحسابات أولاً، وبين هذه الإدارة وتركيا من جهة ثانية على شكل فهم للمخاطر التي تؤثر على ثوابت العلاقة بينهما. ويبدو أن حصول تطور نوعي في مسار هذا الجدل مرتبط بتطورات الأزمة السورية نفسها وشكل حل هذه الأزمة، مما سيجعل الخلاف الأميركي/التركي بشأن دعم كرد سوريا مستمرا.

ورغم تأكيد أن "قسد" ستبقى ورقة إستراتيجية مهمة للإدارة الأميركية لجهة كيفية إدارة الأزمة السورية؛ فإن تركيا تمتلك أوراقا مهمة لدفع هذه الإدارة إلى تقديم تنازلات لها في الملف الكردي، ولعلها قد تجد في تنفيذ تهديداتها بإطلاق عملية عسكرية في عفرين ورقة قوية لإجبار واشنطن على إعادة النظر في إستراتيجيتها الكردية، والعمل معاً لتحجيم المشروع الكردي وانكفائه إلى شرق الفرات، بل وفصله عن مشروع حزب العمال الكردستاني.

وهو مسار ربما يدفع الإدارة الأميركية إلى التدقيق في حساباتها، بل والتفكير في أن هذا المسار قد يحقق جملة فوائد ضمن إستراتيجية العلاقة مع تركيا، سواء لجهة كف تقاربها مع موسكو وطهران لصالح العلاقة الإستراتيجية معها، أو حتى وضع العصي في عجلات المشروع الإيراني الذي تقدم كثيرا في تحقيق أهدافه عبر معارك البادية السورية المتصلة جغرافياً بالعراق.

طبعاً، وكل حالة خلافية سورية. لم يمر المنشور مرور الكرام، فالمنشور مستفز فعلاً في صياغته وتعميمه، وهو يدل على خلافٍ حقيقيٍ ستكون له نتائج وخيمة حين تحصل المعجزة، ويتفق المجتمع الدولي على حل نهائي للقضية السورية. فالمشكلة الكبرى في التعميم هي في النظر إلى (الآخرين) بوصفهم كتلة واحدة مصمتة، لا يمكن اختراقها، ولا مجال للتعرجات والانحناءات فيها. يحدث هذا في الحديث عن الأديان والطوائف والأعراق والشعوب، ويحدث أيضاً بين سوريي الداخل وسوريي الخارج. يصف بعض السوريين (المثقفين) المقيمين في الخارج كل (المثقفين) الذين ظلوا في سورية بأنهم مؤيدون لنظام الأسد، فمجرد بقائهم خارج الاعتقال، أو لمجرّد أن بعضهم يسافر ويعود إلى سورية هو دليل على تعاملهم مع النظام. وفي هذا الوصف إساءة مقصودة، وكأنه مطلوبٌ من الجميع أن يكونوا متشابهين بالمصير والمسار. وكأن المطلوب هو تفريغ سورية من الجميع، بينما يفترض أن يكون أول مطالب المثقفين هو تأمين عودة الجميع إلى سورية بضمانات دولية، والبدء من جديد بمرحلة تضالية جديدة للتخلص من كل آثار الاستبداد، بعد فشل أساليب الثورة الأولى، وتحولها إلى حرب قذرة، دمرت ماضي سورية والسوريين وحاضرهما ومستقبلهما.

في المقابل، يعتم بعض (المثقفين) المقيمين في سورية نظرتهم إلى كل (المثقفين) الذين اختاروا الخروج من سورية، والعيش في أماكن أخرى، فهم، حسب هؤلاء، منتهزو فرص، وكاذبون ومدعون، ويقبضون ثمن مواقفهم، وخذلوا سورية، وخذلوا الثورة التي يدعون أنهم أصحابها، بينما الصادقون هم الباقون في سورية حتى الآن. وهذا أيضاً تعميم مجحف، وفيه استعلائية مقابلة لاستعلائية بعض من في الخارج تجاه الداخل، فكما قلنا سابقاً، لكل سببه الخاص في الخروج من سورية. والبحث عن الأمان الشخصي حق من الحقوق الإنسانية. ليس الجميع أبطالاً، وليس المطلوب من الجميع التضحية، وكل خيار شخصي يجب أن يُعامل بمنتهى الاحترام، ليس من حق أحد إصدار الأحكام على الآخرين بناء على خياراته الشخصية، كما ليس من حق أحدٍ تعميم وجهة نظره على الجميع.

تركيا وروسيا والجنيفات والأستانات ■ فتح الله حسيني

مذ بدأ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان جولاته الماكوكية إلى عواصم الدول التي تهم وتتدخل بالشأن السوري، بدأ معه مرحلة جديدة من تفاصيل وتشعبات وتعقيدات الأزمة السورية الخانقة والمميتة معاً. الأزمة التي تلبدت سواداً على سواد منذ أول تفاوض غير مجدي كمحطة سياسية أولى في "جنيف"، والتي سميت بمفاوضات جنيف "1"، لتتالى الـ جنيفات إلى أن بدأت مرحلة الأستانات، هباء على هباء.

الإخفاقات، بشكل جلي، لاحقت كل اجتماعات المعارضة والنظام، والتوازنات التي أرادت الدول الإقليمية خلقها من أجل إيجاد مناخ تفاوضي بين الأطراف المتصارعة عسكرياً في المناطق السورية الساخنة مثل "حلب، حماة، حمص، إدلب" لم تفض كلها رغم الاجتماعات المارثونية إلى أية تسوية سلمية وسياسية ولم تفض إلى أية نتيجة تذكر، إلا أنها في حقيقتها كانت مضيعة للوقت ومضيعة أكثر لأرواح مئات الألوف من السوريين موتاً والملايين من السوريين الجرحى والنازحين قسراً وطوعاً في طول البلاد وعرضه حتى حدود الدول القريبة والبعيدة.

إذا تمعنا جيداً في الخارطة السورية سياسياً وعسكرياً، سنراها بلاداً مقسمة بين أطراف كثيرة أهمها: قوات النظام السوري، تنظيم داعش الإرهابي، جبهة النصرة الإرهابية، وبين القوات الكردية التي باتت تسيطر على مساحة واسعة من جغرافيا الشمال السوري عدا عن سيطرتها السابقة على عموم جغرافيا روجآفا.

كل ما طرحه الكرد من مشاريع سياسية أو تقديمهم للتسويات المفضية إلى الحل الوطني، كانت لصالح الهدنة أولاً، ومن ثم الوصول إلى صيغ توافقية لمصير البلاد ثانياً، وثالثاً إخراج البلاد من معمعة المعارك والنزاعات الإقليمية التي تثار وتصير على الأرض السورية، التي كانت وما زالت في أوجها نزاعاً طائفياً بامتياز.

فضاء الحوار لن يجدي، بإقصاء الكرد من معادلة الحوار، لان الكرد باتوا أصل الحوار، وما فشل مفاوضات: فيينا، موسكو، جنيف بـ حلقاتها، وأستانة أيضاً بحلقاتها لن يجد حاضريها أي مخرج سلمي وهادئ للأزمة المزمنة، إذ لم تتمكن جميع الأطراف من الحوار، الحوار السوري السوري، وصولاً إلى صيغة المصالحة الوطنية كحل أكيد لجميع الأطراف الصغيرة والكبيرة.

الكرد لن يكونوا إلا مفتاح حل، وإلا فإن النزاع الدامي سيستمر، والموت سيستمر أيضاً، وتركيا ستخسر أكثر، مثلما بدت دولياً دولة محتلة للأرض السورية.

بين كل هذا وذاك، هناك مساحة يجب أن تفضي إلى التقرب على الأقل من الحل السلمي والسياسي، بعد فشل الحلول العسكرية التي راهنت عليها المعارضة وربيبتها تركيا، وراهن عليها النظام وربيبته روسيا.

جولات المبعوثين الأمميين: ستيفان دي مستورا، وقبله الأخضر الإبراهيمي، وقبلهما كوفي انان، لم تفض إلى أية نتيجة تشج على التسوية السياسية والهدنة العسكرية.

أي الواقع شيء وأحلام الحالمين بسدة السلطة، والمتمسك بالسلطة شيء آخر تماماً، وهي أحلام بعيدة كل البعد عن تزيف الدم السوري. ذلك التزيف الذي بات حالماً أكثر من أي وقت مضى بهوية جديدة، هوية وطنية سورية دون هويات مفروضة بقوة السلاح الطائفي.

بات لزاماً فرض الحل السلمي، سورياً، وأعتقد أن المطبخ السياسي موجود فقط في روجآفا وشمال سوريا، لتحتضن مؤتمراً جامعاً، يحضره جميع الفصائل الراغبة في الحل السلمي، لنكون كلنا حيال واقع جديد غير مفروض، واقع ننهض به ولنتخلص بعض الأطراف العربية من عقدة التبعية التي لازمت بعض قوى المعارضة العربية الإسلامية، ومن ثم التخلص من عقدة العمل بسلاح الغير الذي لازم الفصائل العربية المسلحة في المدن السورية والتي أدت إلى الدمار والخراب والتشريد بدلاً من الوصول إلى فضاء الحرية والكرامة والتغيير.

روايات «السبايا» التي لا تنتهي عن أمراء التنظيم وجنده

■ طه خليل

في بداية آب (أغسطس) من عام 2015، شن تنظيم «داعش» الإرهابي هجوماً على شنغال (سنجار) التي تتبع إدارياً للموصل العراقية، وقراها، ولم تقاوم قوات البيشمركة التي كانت هناك، وانسحبت، فظل السكان الإيزيديون العزّل وجهاً لوجه أمام جرائم «داعش» ومجازره، بعد أن فرض «الدواعش» طوقاً كاملاً على بلدة شنغال وريفها، بدأ بحرق القرى، وتجميع السكان ثم فرزهم على مجموعات: النساء والأطفال على حدة، والرجال والشباب في طرف آخر، ثم بدأوا بتجميع الشباب ونقلهم في سيارات شحن ومن ثم إعدامهم في شكل مجموعات وطمرهم، ثلاثة أيام متتالية من المجازر والقتل مارسوه بحق الإيزيديين المسالمين، حتى قامت وحدات حماية الشعب الكردية بالزحف من روج آفا كردستان (سورية) لنجدة الإيزيديين واستطاعت بعد معارك شرسة كسر الطوق «الداعشي»، وبالتالي فتح ممر آمن للسكان الذين احتموا بجبل سنجار وتوجهت قوافلهم نحو روج آفا وهم متعبون جائعون عطشى، يلفهم الغبار حتى تكاد وأنت تراهم تشعر بأن بشراً من غبار يسيرون متثاقلين نحو الخلاص. بوسائل، اعتبر ذلك الممر الآمن أطول ممر في التاريخ لتخليص شعب من الذبح والسبي والمجازر، فوصل الى روج آفا أكثر من ثلاثمئة ألف شخص من الإيزيديين، وهم يضيفون الإبادة رقم 73 التي تعرضوا لها، الى سجل تاريخهم المأسوي.

إلا أن التنظيم الإرهابي لم يكتف بالقتل والحرق ودفن الإيزيديين أحياء، بل استعاد نصوصاً أدعى أنها تبيح السبي وقت الحرب، ومن هذا المنطلق، تم أسر آلاف عدة من النساء والفتيات الإيزيديات، وأخذهن سبايا حرب، وتم فتح أسواق لبيع السبايا في كل من الموصل العراقية والرقة السورية، وقالت لي الفتاة الإيزيدية «أ. ج» إنها رجت الأمير «الداعشي» أبو عبدالله الجزراوي، أن يبيعها لصديقه مباشرة ولا يعرضها في السوق، فسألتها: وما الفرق عندك؟ فأجابت تصف السوق: «كانت سوق السبايا في الرقة قريبة من جامع... وهي عبارة عن قبو بناء طويل وواسع، كانت الطائرات قد دمرت البناء وبقي القبو، كانوا يأخذوننا هناك ويعرضوننا على الوالي أولاً... ومن ثم الأمراء... ومن ثم الجند... وكل من هؤلاء كان يتفحصنا، ويطلب منا أن نسفر عن وجوهنا وشعرنا، فإن أعجب بنا المشتري دفع ثمننا، وإلا ننتقل الى آخر وهكذا...

وطبعاً سخر مني أبو عبدالله يومذاك وقال: سبية ولديك شروط؟ فأخذني الى قبو السوق وهناك اشتراني أبو هريرة الألماني... كنا نباع تماماً كما يشتري أحدهم نعجة... وكما ينتقيها من السوق».

وعن الفروق بين الأسعار، والتي كانت تتراوح بين الألف دولار والخمسين دولاراً فقط، وهل كانت الأسعار تتعلق بالجمال أم بالعمر، فقالت «ن غ.»: «كانوا يفضلون البكر، وعندما أسروني كنت أبلغ من العمر أحد عشر عاماً، والآن أنا في الثالثة عشرة من العمر، وقد تم بيعي وإهدائي اثنتين وستين مرة».

الإهداءات كانت تتم على الأغلب بين أمراء التنظيم، أو إذا أراد أحد الأمراء أن يستحوذ على مكانة عند الوالي كان يقوم بإهدائه سبية جميلة، كنوع من الرشوة.

أما «م.ع» والبالغة من العمر 27 سنة فكانت مشكلتها مع أولادها، فقد كانت لديها ابنة عمرها 6 سنوات وولدان 7 و4 سنوات... ويبدو أن جمالها كان وبالاً عليها، فقد كانت تباع وتشترى أحياناً في الشهر سبع مرات أو أكثر، وقالت وهي تبكي وتعدد أسماء الذين اشتروها، واحداً واحداً، تسعين مرة بيعت، لتسعين «داعشياً»..: «كانت مشكلتي هي الأولاد، دعك من حالتي النفسية، لقد حاولت الانتحار مرتين ولم أفلح، وحين عرفوا بمحاولتي جلدوني وعذبوني، كان بعضهم يشتريني ويرفض شراء أطفالي، فنتفرق، أظل أنا بجهة وأطفالي بجهة أخرى، فكنت أنا نفسي أبحث عمن يشتريني مع الأطفال، وأحياناً كنت أوفق وأحياناً لا، وها أنت تراني بطفلين فـ«الداعشي» الأخير أبو عبدالله السخني وكان في معدان قرب حلب، رفض أن يبيع أحد أبنائي، قال إنه سيحتفظ به كعبد... وباعني مع طفلتي وطفلي الصغير، ومن يومها لم أرابني، ولا أدري ما الذي حدث له».

أما الفتاة «ن.ش» وتبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، فكانت مترددة في الكلام وشعرت من بعض جملها كما لو أنها أسلمت على أيدي «الدواعش»، وحين سألتها إن كانت الآن لا تزال إيزيدية أم صارت مسلمة، فأجابت مطرقة: «الله أعلم»، في حين سألت الكثيرات غيرها السؤال نفسه فكن يجبن على الفور: «كنا نقول لهم إننا أسلمنا وكانوا يجبروننا على الصيام، والصلاة، لكننا إيزيديات... ولن نتخلى عن ديننا»، وربما لهذا أيضاً، فإن مالك الفتاة «ن.ش» كان سلم المحكمة ورقة تفيد بتحريرها، وأنها حرة، بعد موته، وقد قتل في معارك الطبقة، فتم تحويلها الى «المضافة»، والمضافة هي للنساء اللواتي يفقدن أزواجهن موتاً أو قتلاً في الحرب، يمكثن في المضافة، التي تغص بالنساء كما روت لي، ومن حقها أن لا تتزوج، لكنها لا يجوز شرعاً أن تغادر المضافة.

وأكدت قائلة: «المضافة كانت بمثابة الحبس... فكانت المرأة هناك لا تتحمل العيش أكثر من أسابيع، فتضطر للزواج كي تخرج من مكان يعج بالأوساخ، والشنائم والمراقبة الدقيقة لكل حركة تتحركها، ولهذا كان كل يوم يجيء العديد من «الدواعش» الراغبين في الزواج، وتأتي رئيسة المضافة «أم حذيفة التونسية» لتخبر النساء بأن هناك «مجاهداً» يرغب في الزواج، فإن كانت لدى إحداهن رغبة ففي إمكانها أن تلتقيه لمدة نصف ساعة، وكانوا يسمون ذاك اللقاء «النظرة الشرعية».

الناطقة الرسمية باسم وحدات حماية المرأة (الكردية) نسرين عبدالله أكدت أن حملة تحرير الرقة كانت تحت اسم «الثأر لنساء شنغال» وأضافت: «نحن لا ننظر الى موضوع الإيزيديات من منطلق ديني أو قومي أو ما شابه، بل نعتقد أن ما يقوم به تنظيم «داعش» الإرهابي بحق النساء بعامة، والسبايا بخاصة، إنما هو موضوع السلطة الذكورية التي لا تزال تعشش في تلك الرؤوس العفنة، ونحن بتحريرنا مئات النساء الإيزيديات إنما حررنا معهن الآلاف والآلاف من العربيات وغير العربيات كذلك، فموضوع المرأة بالنسبة الينا مبدأ، ونعمل لنستعيد المرأة مكانتها، بغض النظر عن دينها أو قوميتها، بالطبع ما تعرضت له نساؤنا في شنغال يذكر بعهود الرق، وهي جرائم ضد الإنسانية، وليست فقط مجرد ممارسات ونتاج للحرب، والواقع لم تكن فقط الإيزيديات أسيرات لديهم، بل كانت كل نساء الرقة أسيرات هناك، وان اختلفت قواعد التعامل».

كردستان الإيرانية: الأصابع على الزناد

■ شورش درويش

على هدي ما يحدث في البلد، أبدت الأحزاب الكردستانية في إيران استعداداً لمواجهة جميع الاحتمالات التي قد تصلها الاحتجاجات في المراحل اللاحقة، وفي مزيج من الحماسة والثقة في النفس سطّرت الفصائل الكردية المسلحة بيانات تدعو إلى الالتحام بالاحتجاجات القائمة في مدن إيرانية عدّة، وإلى ضرورة توحيد صفوف الكرد في خندق واحد، إضافة إلى دعوتهم إلى تشكيل جبهة معارضة (إيرانية) تتولى دعم «الثورة» وإسنادها.

لا تثريب على الكرد في إبداء مثل هذه المواقف، ولا غرابة في إظهار مثل هذه الحماسة عند هبوب أدنى نسمات التغيير في إيران، فالنظام الإيراني لم يتوقف عن التنكيل بالكرد ورفض مطالبهم في الديموقراطية والحكم الذاتي، علاوةً على إلحاقه شتى صنوف الأذى بالحركة القومية الكردية. فما المشانق التي تعلّق في ساحات كردستان الإيرانية إلا فيض من فيض قسوة النظام وعنفه المستدام. إلى ذلك، يحفل تاريخ كرد إيران بتجارب مريرة وذكريات مؤلمة تسبب بها نظام آيات الله، والتي دشّنها روح الله الخميني من خلال تصديره فتوى تكفير القوميين الكرد واعتبارهم أعداءً للثورة الإسلامية. والتنصّل من الاتفاقات التي كان ينبغي أن تنصف الكرد بُعيد انهيار نظام الشاه محمد رضا بهلوي، حيث ساهمت الحركة القومية الكردية في تنظيف المحافظات والمدن الكردية من جيش الشاه فكانت عملية السيطرة على ثكنات الجيش ومراكز السافاك تصبّ في رصيد الخميني بدل أن تحسب للكرد الذين خاضوا حرباً أشبه بحروب التحرير الشعبية، وبدل الشكر على ما قام به كرد إيران جرت حملات المعاقبة التي لم تتوقف لحظة واحدة، حيث تولّى آية الله خلخالي مهمة إعدام القوميين الكرد وبأعداد غفيرة حتى وُصف بـ«قاضي الشنق» في مختلف الأدبيات الكردية التي تتناول حصاد الثمانينات المر.

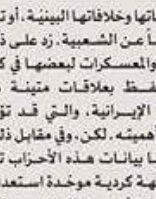

مع اغتيال أبرز قادة كرد إيران، كالأمين العام للحزب الديموقراطي الكردستاني الدكتور عبدالرحمن قاسملو وزميلين له في العاصمة النمسوية فيينا في 1989، على يد فرقة اغتيالات تابعة للحرس الثوري الإيراني خلال جولة مفاوضات سرية، تم اغتيال خلفه الدكتور صادق شرفكندي، قطعت الحركة الكردية كل أمل في إمكان خوض حوار أو مفاوضات مع نظام آيات الله، لتبدأ بعد هذه المرحلة من الاغتيالات الدموية المزوجة بالمكر والخديعة واستدراج الضحايا، مرحلة الترقّب وانتظار الظروف التي قد تنضج وتؤدي إلى إطاحة النظام وصعود القوميين الكرد مجدداً، أسوةً بالظرف الذي تحقّق في كردستان العراق.

للفصائل الكردية المسلّحة، والتي يمكن التذكير بأبرزها: الديموقراطي الكردستاني، كومله، حزب الحياة الحرة (الموالي للعمال الكردستاني) وغيرها من الفصائل المسلّحة المحدودة الأثر، حضور بالغ التأثير في كردستان الإيرانية، كما أن لمعظمها خلايا نائمة في مختلف المدن والقرى على نحو ما كشفت عنه تجربة 1979، إلا أن أكثرها قد يحدّ من فاعليّة هذه الفصائل هو انقساماتها وخلافاتها البينية، أو تدافعها إلى تصدر المشهد بحثاً عن الشعبية. زد على ذلك وجود المقار القيادية والمعسكرات لبعضها في كردستان العراق التي تحتفظ بعلاقات متينة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي قد تؤثر في دور هذه الفصائل وأهميته. لكن، وفي مقابل ذلك، ثمة أصوات عبّرت عنها بيانات هذه الأحزاب تدعو إلى وجوب تشكيل جبهة كردية موحدة استعداداً لما قد تنجم عنه الأوضاع في عموم البلاد، وهذا تطوّر لافت في الخطاب القومي الكردي الداعي إلى الاتحاد. ولعل مثل هذه الدعوات الكردية البينية متوقعة بالنظر إلى قوّة النظام الإيراني وعدم انسجام المعارضة الإيرانية المقسومة إلى قسمين أحدهما قومي فارسي مغلق، وآخر ذي صبغة وطنيّة جامعة تتوجه إلى الإثنيات الإيرانية من عرب وكرد وبلوش وآذريين وفرس، بالتالي فإن الممكن والمتاح أمام الحركة الكردية توحيد صفوفها، ثم الشروع في عملية انسجام وتوافق مع عموم المعارضة الإيرانية.

مهما يكن من أمر، وسواء نجح النظام الإيراني في إخماد الاحتجاجات أو تحوّلت الاحتجاجات إلى ثورة قادرة على تطويح النظام أو هزيمته، فإن أصابع كرد إيران ستبقى مشدودة إلى الزناد تحسّباً لكل طارئ قد يحدث، وربما يفيد التذكير هنا بالقول أنه ليس لدى كرد إيران، وفي مطلق الأحوال، ما يخسرونه سوى المشانق المعدّة لحصد أرواحهم.

حديث البلد

■ سهيلة صوفي

جواب معلماتنا اللبق للطلاب:"كلي..."!

لا أحد ينكر ما واجهته هيئة التربية والتعليم في روج آفا - شمال سوريا من هجمات وردود أفعال عنيفة، سواء من طرف الأهالي أو من طرف بعض القوى السياسية والحزبية، لتتأطر المناهج التعليمية وتدريس اللغة الكردية بمواقف سياسية، ومن ثم لتتحول إلى مظاهرات تنديد واستنكار أمام مبنى هيئة الأمم المتحدة والساحات العامة والفرندات، ومسيرات علنية وإضرابات عامة أمام السفارات العربية والأجنبية، ولم يكن أمام هيئة التربية والتعليم سوى "التطنيش"، والتحدي بكل ثبات وعزيمة، وكما يقال بالعامية "الله مي الثابت"، والبقاء في سيرها على ما خططت له لسنوات، لتعليم أبناء مناطق روج آفا - شمال سوريا، باللغات الرسمية الثلاث، وإعداد المناهج التعليمية بمستوى جيد ومقبول، وبطباعة كأنها مجلات (الفاشن) وعروض الأزياء، فالألوان فيها زاهية وجميلة، محفزة لتصفح الشكل وربما المضمون.

وبعد اخضاع المعلمين والمعلمات لدورات تدريبية تأهيلية لشهور وسنوات، وخاصة المعلمات، وانتشالهن من قاع الأحياء ومن (الأوكازيون) التصفيات، لتتأهل المعلمة إلى مستوى لم تكن تحلم به حتى لتكن مستخدمة أو عاملة بأجرة يومية لقطف القطن أو العدس في البرية، لتنقب بـ"الماموستا" ويصرف لها راتب شهري، وبطاقة صحة وائتمان، ومكانة اجتماعية، فأغلب مدرساتنا سيدات منسيات مُنسقات، ممن تزوجن في عمر العشرين أو أقل، ومضى على تزعمهن منصب ربات بيوت قرابة الخمسة عشر عام، لتوفق زواجهن بنص دزينة أولاد، فيضرب معهن الحظ ويتقدمن لدورة تدريبية لتعلم اللغة الكردية ومن ثم يتأهلن للمرحلة 3-2 فيتخرجن كمعلمات وبشهادة حسن سير وسلوك، وبتقدير "مربيات أجيال فاضلة".

إلا أنه ومع الحياة اليومية مع الطلاب والطالبات، وإذ تعود المعلمة للوراء فتنسى نفسها وكأنها في المنزل، حيث تتشاحن مع إحدى الطالبات، وتختتم حديثها بألفاظ سوقية هجمية لتقول "كلي ..."، سأترك القارئ طليق العنان بما يلهمه خياله من استحضار التعابير البذيئة لتلك المدرسة الفاضلة ومربية الأجيال المبجلة، ويكون ختامها مسك لتقلد صوت الطالبة بكل سخرية واستهزاء. وهناك أيضاً نماذج من المدرسات يتخذن من غرفة الإدارة جلسة نسوان إلى جانب المدفئة وجعله ركناً غير قابل للمساومة والتفاوض، وكأنها منطقة تخفيف توتر بموجب اتفاقية أستانا.

أعتقد أنه بتطرقنا لذكر بعض هذه النماذج والسكيتشات اليومية، ربما يثير انتباههن قليلاً لسلوكهن وتصرفاتهن مع الطلاب، وإلا فلن تكتفي هيئة التربية والتعليم بالإنذار والعقوبة المادية والمعنوية، بل قد ترفع ملفهن لمنسقة المرأة، فتحكم عليهن بالنفي خارج حدود دوائر ومؤسسات الإدارة الذاتية وبعدن كما كن منذ عهود للوراء، لذلك نصيحة جدية" عدي مو للعشرة - للمية".

آلدار خليل:
من الآن فصاعداً لا يمكن الحديث عن أي مشروع لسوريا دون اعطاء أهمية للتواجد الكردي

قال الرئيس المشترك للهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي "آلدار خليل" إنه من الآن فصاعداً لا يمكن الحديث عن أي مشروع لسوريا دون اعطاء أهمية للتواجد الكردي، مشيراً إلى أن المشروع الذي طرحه الطرف الكردي إلى جانب المكونات الأخرى في سوريا أصبح مشروعاً ناجحاً، وأن الولايات المتحدة الأميركية ستجد من مصلحتها أن تكون قريبة من الكرد.

وأوضحَ "خليل" في تصريحاتٍ نشرها موقع "آدار برس" أن: «الدول والقوى الإقليمية والعالمية الموجودة في المنطقة حالياً جميعها لديها حساباتها وبرامجها.. في الأراضي السورية هناك أكثر من سبعين دولة، لا دولة أو دولتين، حيث توجد قوى التحالف الدولي وأميركا وإيران وروسيا، وجميع هذه الدول لها تأثيرها على ما يجري في سوريا ولها حساباتها، ولبعضها التأثير المباشر».

وأضاف: «لكن باعتبار أن مشروع الطرف الكردي إلى جانب المكونات الأخرى أصبح مشروعاً ناجحاً وأثبت أنه مشروع يمكن تطويره بحيث يمكن أن يصبح ركيزة أساسية لسوريا الديمقراطية في المستقبل، فأتوقع أن هذه الدول وعلى رأسها أميركا ستجد من مصلحتها أن تكون قريبة من الكرد أو أن يكون للكرد تأثير على المستقبل الذي يتم رسمه في سوريا».

وتابع: «من الآن فصاعداً لا يمكن الحديث عن أي مشروع أو خارطة طريق لسوريا دون اعطاء أهمية للتواجد والتأثير الكردي، ولا يمكن غض النظر عن الحركة الكردية ومشروعها الديمقراطي المعتمد على فلسفة الأمة الديمقراطية، ولا يمكن تجاوزه لأنه مشروع أساسي».

وبخصوص التواجد التركي في "إدلب" وأهداف أنقرة من وراء ذلك، قال "خليل": «السبب الأساسي لتدهور الأوضاع وتأزمها في سوريا وزيادة حدة الصراعات وتأجيجها وتأخر بوادر الحل في سوريا هو تركيا، فتركيا تلعب دوراً سلبياً في سوريا منذ عام 2011، وهذا واضحٌ للعيان، وتواجدها الحالي في إدلب هو بحجة خفض التصعيد أو التوتر، لكنها في الحقيقة جاءت لمساندة جبهة النصرة والمجموعات المرتبطة بها أو المجموعات المتفرعة عن القاعدة».

وأضاف أن تركيا «تحاول أن تحافظ على تأثيرها ووجودها في سوريا، وعندما تجد ما يتناقض مع المخطط الذي وضعته لنفسها فإنها تحاول توجيه الأمور نحو ما يخدم مصالحها وبرنامجها ومخططها في سوريا، والنظام أيضاً يحاول قدر الإمكان التوسع والسيطرة على المزيد من الأراضي والتقدم، لذا فإن تركيا منزعجة من الضربات التي تتلقاها المجموعات الإرهابية كجبهة النصرة وما شابه».

وقال: «ذلك يعني أن تركيا ليست حريصة على موضوع التصعيد أو خفض التصعيد بقدر ما هي حريصة على حماية جبهة النصرة والمجموعات الأخرى، وهي بالأساس عندما جاءت إلى إدلب كان لها مخططان، الأول تهديد عفرين ومحاصرتها، والثاني حماية هذه المجموعات الإرهابية، وهي تريد الآن أن تفرض وجودها على الدول المشاركة في اتفاقية "أستانا"، التي هي جزء منها، إذ لا تقبل بأي تحرك قد يضر بهذه المجموعات الإرهابية».

وبشأن التصريحات الفرنسية الأخيرة التي أفادت بأن باريس تفضّل محاكمة الدواعش الفرنسيين في المحاكم الكردية بشمال سوريا، قال "الدار خليل":

«هناك الكثير من المعتقلين الدواعش في مناطق روج آفا - شمال سوريا، وهم ينتمون لجنسيات وقوميات مختلفة، ومن بين هذه الجنسيات فرنسا، بعض الدول تطالب بمواطنيهم لمحاكمتهم في دولهم، ولكن فرنسا يبدو أنها تخشى من أخذهم إلى أراضيها، لأنها تعلم أنها لو حاكمتهم سيكون هناك تبعات لهذا الأمر، فبعد انقضاء فترة المحاكمات، سيكون هناك ما يترتب عليها من رأي عام والتأثير على الرأي العام الفرنسي وما إلى ذلك، لهذا فهي تحاول دائماً أن تبقيهم بعيدين عن فرنسا».

كما لفتَ "خليل" إلى أن هذه التصريحات تشكّل من جهةٍ أخرى «تصريحاً بوجود إدارة ذاتية ديمقراطية بهذه المنطقة ووجود مؤسسات قضائية يمكنها أن تحكم بالعدل وتجري محاكمات عادلة».

وقال: «حقيقةً هذا أيضاً يمكن اعتباره خطوة إيجابية نحو القبول بهذه الإدارة الموجودة، وإن كانت بالمستوى المحدود، ولكنها خطوة نحو الأمام تشير إلى أن الجهات الرسمية الفرنسية تقبل بوجود هذه الإدارة، ولديها ومؤسسات وإدارات، وتعمل بشكل يمكن التعاون معها، والقيام بالعمل المشترك، وطبيعياً عندما تقبل بأن يتم محاكمة مواطنيها في هذه المنطقة وفي محاكم روج آفا، فهذا بحد ذاته يمكن اعتباره تطوراً دبلوماسياً على مستوى القبول بالنظام الإداري في مناطق روج آفا شمال سوريا».

وبشأن الأحاديث التي تداولت مؤخراً عن أن الولايات المتحدة الأميركية قد تقوم بخطواتٍ جادة سياسياً ودبلوماسياً لمساندة مشروع فيدرالية شمال سوريا، وما إذا كان هناك أي توافقات بين الجانبين في هذا الصدد، قال "خليل": « نحن عندما بدأنا بهذا المشروع، اعتمدنا على قوانا الذاتية وديناميكيتنا الداخلية، وطورنا مشروعنا إلى أن وصلنا إلى مرحلتين من الانتخابات، ومقبلين على المرحلة الثالثة التي يتم التحضير لها».

وأضاف: «عند المقارنة سوف تجدون وستجد كافة أطياف المعارضة وحتى أغلب الدول المشتركة في محاولة إيجاد الحل، أن ليس لديهم أي مشاريع ناجحة بقدر ما هو موجود لدينا، خصوصاً مشروع الفيدرالية، فهو المشروع الأمثل لمستقبل سوريا، ولهذا، لا نتوقع أن تعارض أميركا هذا المشروع، بالرغم من أننا عندما بدأنا بهذا المشروع الذي نقوم بتطويره لم نتطلق من الدعم الخارجي، ولكن لدى الدول الخارجية نظرتها حيال المشاريع التي يتم التباحث أو طرحها في سوريا، ونرى أن مشروع الفيدرالية هو المشروع الذي سيتم اعتماده مستقبلاً».

وقال: «طبعاً كانت هناك تحركات حتى فترة قصيرة وقريبة، وكانت الجهود فيها مركزة على محاربة الإرهاب "داعش"، ولكن بعد دحر هذا التنظيم وإسقاط عاصمته المزعومة والتقدم الملحوظ لقواتنا، نتوقع أن تتوقع أن تلجأ الولايات المتحدة الأميركية إلى توسيع نطاق عملها والخروج من إطار محاربة داعش، والبحث عن مشروع سياسي، وتطوير علاقاتها على أساس ترسيخ الاستقرار وإعادة البناء، والتحضير للمستقبل القريب في سوريا، يعني لا نتوقع أن واشنطن ستترك سوريا لمجرد كسر وهزيمة عاصمة داعش، وإنما ستستمر لتطوير العلاقات، وما نجده هو أنها تسعى للخروج من إطار العلاقات العسكرية لتشمل العلاقات الدبلوماسية والسياسية».

عائشة حسو:
الرد على هجمات تركيا ضدَّ عفرين سيفوق توقعات أردوغان

صرّحت الرئيسة المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي "عائشة حسو" بأن الرد على الهجمات التركية ضدّ عفرين «سيفوق توقعات أردوغان وحكومته»، داعيةً شعوب شمال سوريا إلى التكاتف والوقوف صفاً واحداً.

وقالت "عائشة حسو" في تصريحاتٍ نشرتها وكالة "هاوار"، إن «الدولة التركية الآن تعيش أزمة خانقة، ولهذا يحاول أردوغان تصدير مشاكل الداخل إلى الخارج، وإظهار تركيا على أنها المخلص الديني والسياسي في جميع دول العالم».

وأضافت: «تركيا باتت تتخبط في شباكها، خاصةً بعد التطورات الأخيرة الحاصلة في شمال سوريا مثل تحرير العديد من المناطق الاستراتيجية كعاصمة داعش المزعومة في الرقة، حيث كان هذا التنظيم الورقة الرئيسية للدولة التركية، تحركه كيفما تشاء، بالإضافة إلى الانتخابات التي أجريت في شمال سوريا والتي تكللت بالنجاح».

وقالت الرئيسة المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي إن أنقرة «حاولت مراراً التدخل في الشأن السوري وتحويل الأزمة السورية إلى أزمة طائفية، ولكن مع طرح مشروع الأمة الديمقراطية تم إفشال المحاولات التركية».

وأعادت "عائشة حسو" إلى الأذهان تصريحات الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" عن أنه "سيخرر عفرين من الإرهاب"، متسائلةً: «عن أي إرهاب يتحدث؟.. وحدات حماية الشعب التي تحمي عفرين هي نواة لقوات سوريا الديمقراطية التي تضم في تشكيلها كافة أبناء الشمال السوري».

وأضافت: «استطاعت وحدات حماية الشعب إثبات أنها القوة الوحيدة الفاعلة على الأرض، ودحرت الإرهاب.. فهل القوى التي تحمي الشعب وتحرره من المرتزقة هي إرهابية؟.. الكل بات على دراية تامة من هو الإرهابي ومن يدعم الإرهاب».

وقالت "عائشة حسو" إنه «يجب على الدول التي تعتبر نفسها شريكةً في حل الأزمة السورية أن تبدي موقفها حيال ممارسات أردوغان الاحتلالية الهادفة إلى طمس إرادة الشعوب التي اختارت طريق الحرية والديمقراطية وسقته بدماء غالية».

وأكدت أن «الرد على هجمات الدولة التركية سيفوق توقعات أردوغان وحكومته، لأن الشعوب التي تقطن في عفرين أدركت معنى الحياة الحرة، وباتت مشبعةً بخط الدفاع الذاتي الذي يعتبر حقاً مشروعاً للشعوب في المنطقة»، داعيةً شعوب شمال سوريا إلى «التكاتف في وجه محاولات أردوغان الهادفة إلى طمس حرية وإرادة الشعوب».

فريد سعدون:
الأكراد سيعلنون فيدراليتهم إن استمر الدعم الأميركي لهم.. والروس سيعترفون بهم كأمر واقع

صرّحَ الأكاديمي الكردي الدكتور "فريد سعدون" بأن الأكراد في سوريا أثبتوا جدارتهم في قتال الجماعات الإرهابية وأنهم «سيكونون رقماً صعباً في العملية التفاوضية» بشأن سوريا، مؤكداً أنه لو استمر الدعم الأميركي لهم «فإنهم سيجدون الفرصة سانحة لإعلان فيدراليتهم الشمالية مما سيدفع الروس إلى الاعتراف بهم كأمر واقع ويتم إشراكهم في أي تفاوض حول مستقبل سوريا بعيداً عن الفيتو التركي».

جاءَ ذلك في تصريحٍ أدلى به "سعدون" رداً على سؤالٍ حول مؤتمر سوتشي، وما يمكن أن يقدّمه المؤتمر بخصوص الأزمة في سوريا عموماً وشمالها خصوصاً.

وقال الدكتور "فريد سعدون" في معرض إجابته: «مؤتمر سوتشي هو المرحلة الثانية من التدخل الروسي، فقد تحقق الهدف الأول عسكرياً، ولكي ترسخ النتائج العسكرية لا بد من تدشين تلك الانجازات سياسياً، وإلا فإن الحرب ستستمر ولن يكون هناك استقرار، ولأن مؤتمر جنيف لم يحقق أي تقدم عبر جولاته المتعددة، فإن الفرصة مواتية لترتيب الأوراق في سوتشي».

وأضاف: «لكن المعضلة تكمن في كيفية إقناع المعارضة للحضور في هذا المؤتمر، فالمعارضة تعلم أن الروس يخططون لمستقبل سوريا حسب أجنداتهم الدولية والإقليمية، والروس يعلمون أنه من دون المعارضة سيفقد المؤتمر مسوغات انعقاده، هنا لا بد من التوصل لحل وسط يرضي الطرفين، ولكنه لا يزال بعيد المنال، مما يعني أن الروس سيضطرون لتأجيله مراراً حتى يضمنون اعترافاً دولياً أولاً، ومشاركة لأوسع طيف من المعارضة ثانياً».

وتابع: «ما يمكن أن يقدمه سوتشي هو التمهيد لمؤتمر دولي آخر قد يتفق فيه الفرقاء على حل ما، وهذا أيضاً مرتبط بتوافقات دولية وإقليمية تحفظ مصالح الجميع، وأيضاً نعود إلى معضلة التوازنات الاستراتيجية في المنطقة، ولذلك فإن سوتشي لن يجد حلاً بقدر ما سيرسخ استقراراً هشاً مؤقتاً قد ينفجر بأي لحظة، ولكنه سيضمن على الأقل فترة استراحة للأطراف المتصارعة لالتقاط أنفاسها».

وقال: «في هذا الظرف فإن الشمال السوري سيجد متسعاً من الوقت لترسيخ سلطته وتدعيم إداراته الذاتية بمساعدة الأميركان الذين يمسكون بيدهم ورقة قوية للمساومة عليها في أي مؤتمر تفاوضي مستقبلي، فالأكراد على النقيض من جبهة النصرة الذين يمسكون بخيوط اللعبة في إدلب، يتمتعون بدعم دولي بعد أن أثبتوا جدارتهم في قتال داعش والجماعات الإرهابية، ولذلك ليس من السهولة بمكان لفظهم خارج اللعبة، وسيكونون رقماً صعباً في العملية التفاوضية».

وأكدَ "سعدون" أنه «إذا استمر الدعم الأمريكي لهم (الأكراد) فإنهم سيجدون الفرصة سانحة لإعلان فيدراليتهم الشمالية، مما سيدفع الروس إلى الاعتراف بهم كأمر واقع ويتم إشراكهم في أي تفاوض حول مستقبل سوريا بعيداً عن الفيتو التركي».

وأشارَ الأكاديمي الكردي إلى أن «غياب الطرف السني أو المعارضة العربية المدعومة من بعض دول الخليج سيكون له أثر بالغ الأهمية على زعزعة الاستقرار فيما لو توصلت الأطراف الأخرى إلى اتفاق ما حول الإدارة المستقبلية لسوريا».

قيادي في "قسد": بشكلٍ يومي ينضم إلينا العشرات من أبناء دير الزور

صرّح قياديٌ في قوات سوريا الديمقراطية التي تشنّ حالياً حملة ضدّ تنظيم "داعش" الإرهابي في ريف الدير الزور، أن العشرات من شبّان المنطقة ينضمون إليهم بشكلٍ يومي، مؤكداً أن قوات سوريا الديمقراطية «هي التي تمثل مستقبل سوريا».

وقال القائد العام للمنطقة الجنوبية في دير الزور "بولات جان" إنه: «بعد تحرير المنطقة منذ أكثر من شهرين، انضم أكثر من 700 مقاتل إلى صفوف قوات سوريا الديمقراطية من أبناء عشيرة البكارة وجميع العشائر العربية الموجودة في كل من قرى الجزرة والكسرة واليومحميد وغيرها من القرى المناخمة لنهر الفرات في الجهة الغربية لمدينة دير الزور».

وأضافَ في تصريحاتٍ نشرتها وكالة "ANHA"، أن هؤلاء المقاتلين بانضمامهم إلى "سوريا الديمقراطية" وجّهوا رسالة إلى الأطراف الأخرى بأنهم مؤمنون بمشروع الأمة الديمقراطية ومرحبون بوجود قوات سوريا الديمقراطية في المنطقة.

وقال "بولات جان": «جميع العشائر العربية وأبناء المنطقة يثقون بنا ويعتبروننا الحل الأوحد والأمثل لكل سوريا، وبهذه الثقة التي أعطاها شعب دير الزور لنا وجهوا رسالة إلى كل من يحاول خلق الفتن والسيطرة على المنطقة بعد أن حررتها قوات سوريا الديمقراطية ودحرت مرتزقة داعش بأن لا مكان لغيرنا في هذه المنطقة لأن أهلها وشعبها هم من قرروا ذلك».

وأضاف: «قوات سوريا الديمقراطية هي التي تمثل مستقبل سوريا والحل السلمي الديمقراطي لها، والحل الوحيد الذي يمثل كل سوريا سيكون من خلالنا، لذا ندعو جميع العشائر السورية وأبناء المنطقة للانضمام إلى قوات سوريا الديمقراطية، لأنها هي الدرع الحامي للمنطقة والحافظ للسلم الأهلي».

«أحوال» الهوس الديني

■ د. سعيد توفيق

(السلام – الاتحاد الثقافي) .. حينما نتأمل حالة الوعي الديني في ثقافتنا الإسلامية الراهنة، فمن السهل أن نكتشف على الفور التحول الهائل والمخيف الذي طرأ على الوعي الديني؛ لأن الوعي بالدين أصبح وعياً مزيفاً يجرد الدين من جوهره ومن قيمه: فهو يجرده من جوهره باعتباره صلة روحية بين الإنسان الفرد وربه (فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)، وهو يجرده من قيمه الأساسية التي تقوم على مكارم الأخلاق في سائر المعاملات الإنسانية (فالدين المعاملة).

أرى أن جوهر الدين الإسلامي كله يتلخص في هذين المبدأين اللذين وردا في حديث رسول الإسلام الكريم. لن يجد المتأمل الواعي أي صعوبة في رصد تحول الوعي الديني إلى حالة من الزيف تنظر إلى الدين على أنه مجرد رموز وشعارات وأوهام لا صلة لها بروح الدين، وفي سبيل ذلك يتفرقون شيعاً، بل يتناحرون ويقتتلون من أجلها، لا فيما بينهم فحسب، بل مع الإنسانية ذاتها.. مع كل إنسان مختلف عن دينهم الذي صنعته أوهامهم الدينية. يكفي المتأمل الواعي أن يسترجع الحالة الدينية في العالم العربي وحده من خلال استدعاء ذكريات الطفولة والشباب، ومن خلال الوثائق التاريخية والأفلام السينمائية، وغير ذلك؛ ليرى كيف كان الدين يسكن وعي الناس من دون ضجيج أو تظاهر أو تناحر، وتتجلى قيمه الروحية والأخلاقية النبيلة في سلوكهم وأعمالهم.

ويوسعنا أن نصف بعض تجليات هذه الحالة من تزييف الوعي الديني التي تبلغ حد «الهوس» في الثقافة الإسلامية الراهنة، فيما يلي:

<u>في وسائل التواصل:</u>

هي أبرز التجليات المباشرة اللحظية التي تجسد بوضوح حالة تدهور أو غياب الوعي الديني واستغراقه في وعي زائف. فلا يمكن أن تخلو صفحتك على مواقع التواصل الاجتماعي مثل «الفيس بوك» و«الواتس آب» من تلقي سيل من الشعارات والرسائل الدينية. بعض هذه الرسائل عبارة عن دعاء يطالبك المُرسل، ويستحلفك بالله، أن ترسله إلى عموم أصدقائك على الصفحة الإلكترونية، أو ترسله إلى عدد كبير من الناس، يحدده الشخص المُرسل، وإلا سوف تصيبك اللعنات والعقاب الإلهي. كما أصبحنا نجد الآن صوراً مرسلة بأشكال متنوعة من الكتابة كل يوم جمعة، تقول لنا: «جمعة مباركة»، مصحوبة أحياناً بأدعية أشبه بتعاويذ لدرء الذنب والعقاب واغتنام الدنيا والآخرة. أما أحدث أشكال الهوس الديني في وسائل التواصل الاجتماعي، فهي ما يمكن تسميته «حالة سيلفي الكعبة»، وهي تلك الصور التي يبعث بها بعض زوار بيت الله الحرام، يصورون فيها أنفسهم ومن ورائهم الكعبة، أو أثناء أداء مشاعر الحج، على نحو يعكس الانفصال بين صاحب الصورة وقدسية المشهد الذي ينبغي أن يكون مستغرقاً فيه، وكأن هذه الحالة الدينية المقدسة قد تحولت عنده إلى مجرد صورة يتباهى بها أو يحتفظ بها ضمن غيرها من الصور الخاصة بشؤون الدنيا والحياة اليومية.

أيقنت بعد طول تأمل من أن مثل هذه الحالات هي نتاج لحالة أكثر عمقاً تتعلق بتزييف الوعي الديني في نفوس الناس وعقولهم؛ فأداء الشعائر والمناسك يكفي وحده لإثبات التدين وحُسن الخُلق والاغتسال من الذنوب، بحيث تصبح صفحتنا بيضاء من جديد كلما صلينا الجمعة أو صمنا رمضان أو أدينا مناسك العمرة والحج. ولا يهم ما نفعله بعد ذلك، ما دمنا قد أدينا طقس الشعيرة الدينية. وبذلك يصبح الوعي الديني وعيًا صوريًا أو افتراضيًا منفصلًا عن الفعل والتحقق الواقعي.

<u>في الشعارات الدينية:</u>

تلك من أعجب الحالات في واقعنا اليومي المعيش؛ فقد أصبحنا نجد الشعارات الدينية في شكل مُلصقات إعلانية في كل مكان. ومن ذلك – على سبيل المثال – منطوق الشهادة: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله». انتشر هذا الملصق الإعلاني في بعض البلدان الإسلامية على الزجاج الخلفي للسيارات، بعد صدور الصور المسيئة لرسول الإسلام الكريم في صحيفة دانماركية. حدث هذا منذ سنوات عديدة، ولكن الملصق الإعلاني لا يزال موجوداً. كما ينتشر ملصق آخر يقول: «هل صليت على النبي؟» في مدخل الإدارات والمصالح الحكومية التي تتعامل مع المواطنين. تأملت مسلك هؤلاء الذين يلصقون تلك الإعلانات، فوجدتهم أبعد ما يكونوا عن الدين، بل مجرد أناس مهووسين بالشعارات الدينية؛ فأصحاب الملصق الإعلاني الديني على الزجاج الخلفي للسيارة هم أبعد الناس عن الالتزام بآداب المرور، وأصحاب الملصق الديني في مداخل إداراتهم التي يعملون بها هم أبعد الناس عن الالتزام بقيمة العمل، وكأنهم جميعاً قد وجدوا في هذه الشعارات ما يضمن لهم تميزهم على غيرهم من المواطنين من سائر خلق الله، ويكفل لهم خرق القواعد التي ينبغي أن يراعيها الجميع، متصورين أنهم الأقرب إلى الله من خلال التمسك بهذه الشعارات وإعلانها. وكل هذه الحالات وأشباهها تختزل الدين في المظهر لا المخبر، وفي الرموز والشعارات لا السلوك والمعاملات، وكأن هذه الرموز والشعارات بمثابة تذاكر دخول إلى الجنة والبرهنة على هذا الإيمان المزيف.

<u>خطيب الجامع:</u>

حتى وقت قريب كان الدعاء الشائع المتعارف عليه في نهاية خطبة الجمعة لا يخلو من تلك الجملة التي يحفظها المصلون عن ظهر قلب ويرددونها من دون وعي وراء الخطيب بقولهم: أمين. كان الخطيب يردد هذا الدعاء كل يوم جمعة: «اللهم عليك باليهود والنصارى. اللهم فرّق جمعهم، وشتّت شملهم، وخذهم أخذ عزيز مقتدر يا رب العالمين.. أمين.. أمين». يحدث هذا حينما يتغلغل التيار السلفي الفاشي في نسيج المجتمع بحيث ينخر في الوعي الديني وفي الهوية الثقافية وفي الوعي بمعنى المواطنة. فطنت حكومات بعض الدول، مثل مصر، إلى خطورة هذا الداء، فمنعت أنصار التيار السلفي المتطرف من اعتلاء المنابر وفرضت رقابة على الخطبة، فلم يعد مسموحاً بترديد مثل هذه العبارات التي تعكس شعوراً عدائياً مجانياً وغلاً دفيناً يجافي كل القيم الإنسانية؛ ولكن الوعي الديني لدى بعض خطباء المساجد ولدى عوام الناس لا يزال ينطوي على هذا العداء المستتر، قد يساهم القانون والمراقبة في تكميم الظاهرة، ولكنه لا يقضي عليها من جذورها؛ لأن هذا يتطلب تغييرًا في الوعي ذاته.

<u>الأداء الصوتي للخطبة:</u>

ظاهرة أخرى من الهوس الديني يمكن أن نرصدها في حالة خطيب الجامع، وهي ظاهرة الأداء الصوتي للخطبة، وهو أداء يتكرر بصورة نمطية لدى أغلب الخطباء؛ إذ كثيراً ما نرى صوت الخطيب متشنجاً، يرتفع بشكل مزعج في نوع من الغضب والوعد والوعيد حينما يردد دائماً المحظورات والمحاذير التي يريد أن يبلغها للناس في نوع من الإرهاب.. يرتفع صوته البغيض حتى يتحشرج أحياناً، وتنتفض عروق رقبته، وتتجهم ملامحه لتستكمل صورة التعبير العدواني.

<u>ما دلالة هذا كله؟</u>

ما الدلالة الكلية التي يمكن أن تُستفاد من كل ما تقدم؟ قد لا تجانب الصواب إذا قلنا إن هذه الحالة الاغترابية للوعي الديني هي أحد الأسباب الجوهرية لاغتراب الوعي عن عالمه؛ ومن ثم يصبح الوعي غير قادر على أن يكون فاعلًا في العالم. يصبح الوعي واهماً بقدرة الشعارات الدينية على تحقيق التقدم في سائر الفاعليات الإنسانية المستقلة بطبيعتها عن هذه الشعارات، بل عن الشعائر الدينية نفسها؛ ومن ثم يصبح الدين كما لو كان قوة سحرية تعزيمية قادرة وحدها على النهوض بأحوال الأمم وامتيازها على غيرها.

فقد الدين روحه حينما فقد جوهره باعتباره قوة أو طاقة روحية تعين البشر على الحياة والعمل من خلال الإيمان بقوة عليا ترضى عن صالح الأعمال وتثيب البشر عنها في الدنيا والآخرة، وتبعث في نفوس البشر الطمأنينة والشعور بالأمل وجدوى الحياة ذاتها. ولا شك في أن هذا الفقدان لروح الدين هو أحد أسباب تنامي ظاهرة الإلحاد، على الأقل في بعض بلدان العالم الإسلامي. ومن هذا كله يتضح لنا أن ظواهر وتجليات هذا الفقد لروح الدين في العالم الإسلامي يعبر عن نفسه في الظاهرة ونقيضها: في الأشكال المتنوعة من ظاهرة الهوس الديني وفي ظاهرة الإلحاد بدرجاتها المتباينة. أما أسباب ذلك كله، فهو أمر آخر يحتاج إلى استقصاء التدهور الحضاري أو الثقافي (والمعنى هنا واحد) الذي أنتج ذلك، باعتباره تدهوراً في الوعي بفعل تحولات سياسية واجتماعية متسارعة. ومثل هذا الاستقصاء سيكون مفيداً بالتأكيد حينما نسعى بشكل جاد إلى التماس إجابة عن السؤال التالي: كيف نستعيد وعينا الديني؟ كيف نحول بؤرة اهتمامنا بالدين من الخارج إلى الداخل، من الشكل إلى المضمون، ومن التظاهر بالكلام والشعارات إلى التحقق في الفعل والسلوك، وقبل ذلك في الضمير.

هل تحتاج شخصية بابا نويل إلى تحليل نفسي؟

■ يوسف عدنان

يتكالب في شخصية بابا نويل أو سانتا كلوز فيض من التوظيفات الرمزية والاستعارات والاستيهامات والدلالات المستقطة على هذا الرجل العجوز ذو اللحية البيضاء والثوب الأحمر ﴿الرامز للحب والمحبة﴾ والذي هو وكما يُشاع مأخوذ من قصة القديس نيكولاس وهو أسقف "ميرا" صادف موته شهر ديسمبر، لذلك يأتي ذكره واستذكاره من منظور استعادي كل رأس سنة. وسنقتصر في هذه السطور الموجزة على اقتطاف تمظهر واحد من هذه التوظيفات اللاشعورية، وهو المتعلق "بالصورة الأبوية".

إن بابا بما هو رمز للأب الخيالي (الصورة الأبوية) فهو يكاد يكون معادلاً رمزياً على مستوى المتخيل طبعاً لعيسى المسيح، وخير دليل على ذلك، هو أن جميع السمات المستقطة على هذه الشخصية الفانتازية من قبيل الذات الغريبة، نجد أوجها لتمظهرها في سيكولوجية المسيح والتي تشمل على سبيل الذكر لا الحصر: العطف، المحبة، العطاء، عدم الزواج/ العذرية أو الإمساك/ الاهتمام بالمعوزين، النزول من السماء، الحرص على التخفي بمعنى يسوع / سانتا كلوز الموجود والمستجيب للطلبات والأدعية. لكن يفضل غير مرئي وحضوره مشوب بالسرية إلا على سبيل المحاكاة ﴿أي عندما نجد بعض الأشخاص يقلدون باب نويل ويخرجون بثيابه ويجلسون مع الأطفال ليحكوا لهم بعض القصص أو لأخذ صورة معهم وأشياء أخرى من هذا القبيل ﴿...﴾ الخ.

وحتى نعود إلى فكرة الصورة الأبوية المنوطة ببابا نويل، نجد الاختصاصية النفسية بيتسا ستيفانو قرأت ان بابا نويل "يحل مكان الأب البشري حين يكتشف الطفل أنّ والده ليس كلّي القدرة كما كان يعتقد، فيُصاب بخيبة الأمل فيشرع في البحث عن بطله المفقود في القصص الخياليّة". وتضيف: "ثمّ يُقال للطفل إنّ له أباً سماوياً كلّي القدرة يستجيب لكلّ طلباته ولكنّ عطاياه غير مرئيّة. وهكذا يدخل بابا نويل بين الأب البشري والأب السماوي، أبا كلّي القدرة يستطيع اختراق أحلام الأطفال في غفوتهم، محققاً أحلامهم ومودعاً اياها تحت الشجرة هدايا معلّبة بأمنياتهم: "فليكن لي ما طلبت". والمستنتج من هذا التحليل النفسي المُساق، أن صورة الأب، بشريّة كانت أو سماويّة، بحاجة إلى إعادة رسم ملامحها، وتجمل الاختصاصية النفسية ستيفانو تعليقها بالقول أن صورة بابا نويل هي صورة تعويضية لأب لا يستطيع فعل كل شيء أو اجتراح المعجزات، كما يحلم الطفل، ولكنه يستطيع أن يحبّ ويغدق الكثير على ابنه أو ابنته متلفعا بلون المحبّة الأحمر. فهو ليس فقط الأب الذي أعطى الحياة بل المرافق لهذه الحياة كي تتحقق أحلامها تحت جذع شجرة تسمح لأغصانها بالنمو.

أما من وجهة نظر فرويدية، يمكن اعتبار الأب نويل تجلي ملتوي للعقدة الأوديبية في نسختها الغربية ﴿أي كما تتنزل على اللاشعور الغربي﴾ لكن وهذا ما ينبغي التأشير عليه، ليس على نحو إخصائي، بما أن فائض المحبة الموجه الى شخص الأب نويل يعبر عن تحويل، من لدن الطفل تجاه الأب البديل، وليس من السهل تعرية هوامات هذا المشهد المناخم لبقايا حياة ليبيدية / شهوانية غير مشبعة الرغبات. غير ذلك لما لم يحضر بابا نويل بصيغة المؤنث، فمن المعلوم أن العطاء والخصوبة والحنان والاهتمام المفرط بالأطفال من شيم وخصائص المرأة لا الرجل، لهذا يستقيم ربط هذا الفونتازم بالحرمان واللاإشباع المذكرن، أي علاقة (أب، ابن) إذ ينبغي الأخذ بعين الاعتبار المغزى الأعمق، المعنى الضمني اللامصرح به، الرسالة المستورة، الرمزية المضمرة.

وحتى نذلل أكثر على ما تقدم ذكره، نقول من باب التأويل أن هناك في كل رأس سنة قتل رمزي للأب الواقعي ﴿البيولوجي﴾ من أجل إحياء صورة مماثلة للأب المثالي في المتخيل الغربي، ذلك الذي لا يلغيه الزمن والموت والاحتجاب.

آباء طيبون.. أبناء معذبون

■ لمياء المقدم

يحتاج الأبناء لأن يشعروا بقوة آبائهم وأمهاتهم ليحسوا بالأمان، كما أن الحدود والضوابط والقواعد تمنحهم شعوراً بالرضى والسعادة.

يبدو هذا عكس ما نعتقده جميعاً من أن القوانين الأسرية والحدود التي يضعها الآباء لأبنائهم تشكل في الغالب مصدر تعاستهم وضجرهم، إلا أن علم التربية الحديث يرى أن رسم حدود واضحة للأبناء يجعل المنطقة التي يقفون فيها منطقة آمنة بالنسبة إليهم، بسبب وجود سُور عال (حدود) يحميها ويحيطها ويحولها إلى مكان مألوف ومعتاد.

الأب القوي لا يعني بالتأكيد الأب الذي لا يضحك إلا نادراً أو الذي لا يتحدث مع أبنائه إلا عرضاً، فلا تقل هيبته أو يذهب وقاره، أو ذلك الذي يضرب ويصرخ ويشتم ويحبس.

والأم القوية ليست تلك التي تتذمر طوال اليوم، أو التي تشتكيهم إلى الأب بعد كل حركة يقومون بها، وهي بالتأكيد ليست تلك التي تشتم وتهين وتصرخ وتؤنب. القوة المقصودة هي قوة الاتفاقيات المبرمة والتماسك والنظام الداخلي للأسرة والتزام الجميع به.

القوة هي في الإحاطة بعالم الطفل ومتابعة شؤونه ومعرفة كل كبيرة وصغيرة عنه، وفي القدرة على تمثل حياته ومشاعره والتعاطي معها بشكل سليم.

والقوة هي أيضاً في عدم التساهل أو التغافل والتراخي أمام أخطاء الأبناء المتكررة وتجاوزاتهم بسبب الطيبة المفرطة أو الانشغال بأمور الحياة أو غيرها من الموانع.

انعدام المراقبة والمحاسبة يجعل الأبناء يسبحون في عالم واسع لا يعرفون له حداً، ولا يدركون ما يخفيه لهم من مفاجآت، فيتحول إلى عالم مخيف بالنسبة إليهم يبعث فيهم الارتباك ويشوّش تفكيرهم.

عندما تختفي الضوابط والحدود، أو الأسوار التي تحيطهم وتعزلهم وتشعرهم بالأمان يجد الأبناء أنفسهم مكلفين بالتعاطي مع العالم الخارجي وفق ارتجالاتهم الشخصية، فيتخبطون فيه يميناً ويساراً، يقعون ويقفون، وقد يقعون وقعة لا وقوف بعدها.

أحد أفضل الطرق التي تشعر الأبناء بالأمان هي في تكرار رد الفعل نفسه، باستمرار ودون ملل. فيصبح الأمر بديهياً بالنسبة إلى الأبناء: إذا فعلت كذا سيحصل كذا. وعلى عكس شعورنا نحن الكبار بالملل والضجر من الروتين ومن تكرار الأشياء نفسها في حياتنا اليومية فإن الروتين مهم للأبناء وهو باعث رئيس على الأمان، لأن تعويدهم على الأشياء نفسها وردود الفعل نفسها يمنحهم شعوراً بالألفة، ألفة الأشياء والبشر والسلوكيات وردود الفعل، ويمنحهم القدرة على توقع ما ينتظرهم.

فإذا ما تراوحت ردود الفعل بين التفريط مرة والمعاقبة في أخرى، وبين التجاهل مرة والإلحاح مرة أخرى، بين القسوة هنا والطيبة هناك، وبين الغفران والتشدد، يفقد الأبناء بوصلتهم ويترع عالمهم تحت أقدامهم وليتوقفوا عن معرفة ما ينتظرهم.

الطيبة التي يتمسك بها أولياء كثر معتقدين أنها قارب النجاة واليد السحرية التي ستنتشل الغريق من مائه ليست كذلك إذن، أبناء كثيرون ينقمون على آبائهم تحديداً لهذا السبب، لأن الطيبة المقرونة بالتسامح والتساهل والتفويت والتغافل والإفلات، تعني بالنسبة للأبناء عالماً غير آمن، وتعني أيضاً الخوف والقلق والحيرة والضياع.

كيف تصبح مفلساً في خمس خطوات؟!

هناك بعض الوصفات السحرية التي تساعدك في تنفيذ أشياء جيدة، ولكنني هنا لن أستخدم واحدة منها، بل على النقيض سوف أخبرك بوصفة جديدة، ربما تعرفها مسبقًا من خلال تجربتك، أو حتى تجربة أشخاص من حولك، سأخبرك كيف تصبح مفلسًا في خمس خطوات سهلة وبسيطة، لنبدأ معًا.

الخطوة الأولى: لا تضع ميزانية للإنفاق:

هذه الخطوة هي أفضل خطوة تبدأ بها، لا تضع أي خطط في بداية الشهر، ولا تضع أي ميزانية للإنفاق الشهري، فلماذا تحتاج إلى بذل مجهود وطاقة في وضع خطة والتفكير فيما تنفقه؟ فيما يمكنك الاستفادة من هذا المجهود في شيء آخر أكثر فائدة.

وكما تعلم، لا أحد يهتم بإعداد خطط بصورة سليمة، فهي أشياء نقوم بتدوينها وتبقى مكتوبة على الأوراق بشكل نظري فقط. لكننا لا نطبقها في النهاية، حتى لو كان ذلك بسبب تكاسلنا نحن في التنفيذ.

الخطوة الثانية: رغباتك فوق كل شيء:

لا يهم ما هي تكلفة الرغبات الموجودة لديك، وإن كانت قد تكلفك راتبك بأكمله، المهم هو أن تعمل على إشباعها أيًا تكن النتيجة النهائية من الأمر.

عليك دائمًا أن تتحرك وفقًا لهذه الرغبات، وألا تفكر في التحكم بها، أو حتى العمل على تنظيمها بشكل سليم.

في النهاية رغباتك ستصل بك إلى درجة الإشباع التي تمناها. لذلك، لماذا يجب أن تتحكم بها؟ وإن كنت ستعاني ماديًا في سبيل ذلك، فعلى الأقل أنت تنفذ رغباتك.

الخطوة الثالثة: قم بشراء ما تريده في أي وقت:

لا يهم في أي يوم من الشهر نحن الآن، أو حتى إن كنت تريد شراء أشياء أهم في الأيام القادمة، فنحن قد اتفقنا على أن رغباتك فوق كل شيء.

وبالتالي كلما وجدت في نفسك رغبة في الحصول على شيء معين، قم بشرائه مهما كلفك الأمر، حتى لو كان ذلك يعني عدم قدرتك على شراء احتياجات أهم بعد ذلك.

قم بشراء ما تريده حتى لو أنفقت كل راتبك في الأيام الخمسة الأولى من الشهر، وبقيت طوال الشهر بلا مال.

الخطوة الرابعة: لا تخطط لقرارات الشراء:

لماذا تحتاج إلى البحث في البدائل المتاحة لمنتج معين مثلًا؟ لماذا عليك أن تفكر في إن كانت هذه السلعة أساسية بالنسبة لك أو لا؟ فنحن قد اتفقنا بأنك لن تخطط من البداية، وبالتالي سوف يستمر الأمر هنا في هذه الخطوة.

لا تخطط لأي من قرارات الشراء الخاصة بك، ولا تفكر في أي شيء سوى أن تحصل على ما تريد أيًا يكن سعره وجودته، بل المهم أن تقوم بالشراء.

الخطوة الخامسة: إياك والتوفير:

من قال أننا نحتاج إلى التوفير في حياتنا؟ لا تهتم بالتوفير على الإطلاق، أنفق ما لديك في أقرب وقت، وكلما شعرت أنه بإمكانك الاستفادة من جزء من المال والإبقاء عليه للمستقبل، لعلك تستخدمه في وقت الطوارئ، فكر في استخدامه الآن.

تذكر نحن أبناء اللحظة، كل ما يهمنا هو الحاضر فقط، ولا نهتم بالمستقبل؛ لأنه شيء لا يمكننا التحكم به، ولذلك لا نحتاج إلى القلق بشأنه على الإطلاق.

ما تأثير هذه الخطوات على راتبك الشهري؟

على الرغم من النبرة الساخرة التي قد تجد نفسك شعرت بها أثناء قراءة الخطوات الخمسة، لكن ما يحدث في الواقع هو أن أغلبنا يقع في واحدة من هذه الخطوات عند إنفاقه الشهري، ومن ثم يجد نفسه مفلسًا بسهولة، ولا يمكن لراتبه الصمود حتى نهاية الشهر، فيجد نفسه يعاني مبكرًا من انتهاء راتبه، فيضطر إما لقضاء بقية الشهر في حالة إنفاق صعبة، أو يضطر للاستلاف من الآخرين، ويصبح راتبه في الشهر القادم مخصصًا فقط لسداد الديون من الشهر الفائت.

دوامة تتكرر في كل شهر، يشكو أغلب الناس منها بكل أسف، ويكون السبب عادةً بسبب واحدة من الخطوات التي ذكرناها، إن لم يكن هناك من يجمع بين أكثر من خطوة في الكثير من الأحيان، وعلى الرغم من أنّ الحل يبدو سهلًا بالنسبة للبعض، من خلال تنفيذ عكس الخطوات التي ذكرناها في المقال، لكن الأمر في الواقع لا يكون بهذه السهولة.

الإكراه على الزواج أقصر طريق إلى الخيانة

تقوم العلاقة الزوجية بالدرجة الأولى على الرضا بين الزوج والزوجة، فلا يمكن تصور استمرار علاقة زوجية بدأت بالإكراه من طرف ضد طرف آخر، حيث تشير كل التجارب الزوجية إلى أن الزيجات التي بدأت بشكل من أشكال الإكراه تنتهي دائما بالفشل.

وإجبار الفتاة على الزواج برجل لا تحبه ولا ترغب في الزواج به، لا تقتصر نتائجه الكارثية على مجرد انهيار الزواج أو فشله، وبما يتبع ذلك من نتائج سلبية تؤثر على حياة الأبناء من مثل هذه الزيجات، بل إن مثل هذه الزيجات قد تكون بيئة تنمو فيها الخيانة الزوجية.

ويؤكد اخصائيون أن الفتاة في سن ميكرة، وخاصة خلال فترة المراهقة ليس في مقدورها اختيار شريك حياتها بطريقة سليمة دون مساعدة واستشارة من هم أكبر منها سناً، لكن مع ذلك فإن إجبار الفتاة على الزواج بشخص لا ترغب به سوف يضعها تحت ضغوط اجتماعية شديدة.

ويشير الاخصائيون إلى أن إجبار الفتاة على الزواج برجل ترفض الاقتران به سوف يجعل الظروف الاجتماعية والنفسية بين الرجل وبين زوجته التي تعيش معه قائمة على الإكراه، ومهيأة لحدوث خيانة زوجية، في إشارة إلى أن الزوجة في مثل هذا الوضع تتصرف على أساس فكرة الانتقام من الرجل الذي تزوجها بالإكراه وليس برغبتها.

ويذهب بعض الاخصائيين إلى القول إن بعض الآباء يتصرفون مع بناتهم على أنهن سلعة تباع وتشترى من أجل المال، كما أن الفتاة التي تجد من أبيها مثل هذا التعسف من حقها أن تلجأ إلى القضاء، معتبرين أن مثل هذا الإجراء لا يجعل الفتاة عاقة لأبيها، مؤكدين في ذات الوقت على أن الفتاة في مثل هذه الحالات تدافع عن حقها الطبيعي في عدم الزواج بمن لا تحب.

ومن الناحية النفسية، يرى الاخصائيون، أن مصير أي علاقة زواج تقوم على الإجبار والزواج بالإكراه، سوف يكون الفشل بكل تأكيد. فالزواج بالنسبة للمرأة له دوافع نفسية وعاطفية تختلف عن الرجل، لأن الرجل يبني قرار الزواج على حسابات مادية أو عقلية، بينما تتجه المرأة قبل أن تتخذ قرار الزواج إلى خيارات عاطفية ونفسية بالدرجة الأولى وليست خيارات عقلانية.

الدنيا حظوظ

■ حسين صالح

اكتشفت بعد لأي، كما يقال، وعن طريق الصدفة البحتة أن الحظ صناعة بشرية بسيطة ومتاحة للجميع. وبهذا نستغني عن الأقدار وكل ما هو "ما وراء الطبيعة". الحظ ممكن أن تصنعه أي امرأة سبعينية ترتدي معطفاً أزرق وتركب حافلة. وممكن أيضاً أن تصنعه امرأة خمسينية بمعطف بني في القطار أو طالب يمشي إلى المدرسة سعياً على قدميه. باختصار، يمكن أن يصنعه أي أحد وليس من الضروري أن يكون مرتدياً معطفاً.

اكتشفت أن الحظ مصنوع بيد البشر في ذات رحلة على متن حافلة مواصلات عامة في إنكلترا، في المقعد الذي أمامي مباشرة جلست امرأتان عجوزان تتحدثان. كنت كعادتي أنصت إلى حديثهما. فمن طبعي أني كلما كنت في مكان عام أن أهتم بتركيز شديد بما لا يخصني البتة وأسترق السمع. أراعي شؤون الآخرين بشغف واهتمام كبيرين.

المهم، كانت إحدى العجوزين تروي كيف أن لصوصاً سطوا على بيتها بينما كانت في زيارة لبيت ابنها استمرت يومين. تذمرت ما شاء لها أن تتذمر مما حصل وبالذات من وقاحة الحرامية وكيف أنهم أعدوا لنفسهم شاياً بالحليب أثناء مكوثهم في بيتها. عرفت ذلك من اتساخ الأكواب التي لم يغسلوها ومما تبقى في الثلاجة من قنينة الحليب.

فهم صناعة الحظ لم يأتني من حكاية المرأة المسروقة بل من صاحبتها المصغية بصبر حتى الآن. كانت المرأة المصغية تستمع وتهز رأسها تعاطفاً أو ربما لتنبئ صاحبتها أنها مازالت حية وتسمع. وبعد انتهاء فاصل التوجع والتألم والحسرة على المسروقات من حلي وأدوات كهربائية، بعد كل هذا تحدثت المصغية بأن سألت المسروقة سؤالاً بسيطاً. قالت: هل هذه المرة الأولى التي يسرق فيها بيتكم؟ يبدو من الكلام أنكم لم تتعرضوا للسرقة من قبل.

المسروقة اعترفت بأنها المرة الأولى التي يتعرض فيها بيتها للسطو. المصغية قالت: يا لكم من محظوظين. أعرف ناساً سرقوا خمس مرات وأنا شخصياً سرقت مرتين. وبهذا عرفت وتعلمت معنى صناعة الحظ.

هذا هو الحظ البريطاني الشهير. حظ حسن يقوم على أساس المقارنة بما هو أسوأ بكثير. الإنكليز مقتنعون بأنهم محظوظون بل ويتمنون للناس حظاً كحظهم. وأنا شخصياً أتطير وأتشاءم عندما يتمنى لي أحدهم حظاً بريطانياً. فأنا أعرف أنه حظ من نوع التعرض لحادثة وفقدان عين واحدة فقط وليس كلا العينين. أو أن تضيع نصف نقودك وليس كلها. والمحظوظ السعيد هو من يسطو اللصوص على بيته للمرة الأولى.

مهما تذاكيتي ... فأنتِ سطحية غبية!

■ ريم قيس

لطالما كانت تردد عباراته المسيئة والمهينة لها وهي تسحب نفساً عميقاً موجعاً من سيكارتها وكأنها تحاول أن تحرق العبارات بنار غضبها وألمها "لطالما كان يقول لي: أنتِ صداعٌ مزمن!.. أنتِ مصدر إزعاج لكل من يعرفك!.. مهما تذاكيتي فأنت سطحية غبية!.. أنت جوفاء تدعي المعرفة!.. أنتِ زرقاء قبيحة الملامح فلا تفرحي لأنك سمراء مملوحة!.. من يمتدحك إنما يضحك عليك وفي نفسه منك غرض فلا تصدقيهم.. لا شيء فيك يستحق الثناء.. ومن يعتقد غير ذلك لا يعرف عنك شيئاً!".. ناهيك عن العبارات التي كان يصفها بها أمام الآخرين وهو يستهين بكل ما تفعل أو تقول.. كي يحقّر من شأنها على الملأ..

وكلما حاولتْ استعادة ماضيها مع طليقها وطبيعة الحوارات التي كانت تدور بينهما كنتْ أطلب منها أن تكفّ عن ذلك.. فهي بتكرارها تلك العبارات والتوصيفات إنما تعززها بل وتقنع نفسها بأنها الحقيقة.. مع أنها لا تعدو أن تكون صادرة عن شخص حاقد لئيم ولا يقصد منها سوى الإساءة والإهانة وتحقير الآخر..

وعلى الرغم من أنها عانت ما عانته بعد انفصالها.. ودخلت في غياهب الكآبة المزمنة والأمراض التي بدأت نفسية للتطور فتصبح عضوية لا نهاية لها.. إلا أنها استطاعت بعد بضع سنوات أن تتجاوز محنتها.. ولكن ليس بما يكفي لتستعيد عافية روحها المجروحة المنكسرة من الداخل..

فنحن بصفتنا بشراً بحاجة إلى قوة من نوع خاص وقدرة على التحمل قد تكون خارقة أحياناً للعلو فوق محننا وفوق ما يرتبه الحقد والألم في داخلنا.. فشخص أناني مريض مثل طليقها ما كان منه إلا أن يدمر ثقتها واعتزازها بنفسها.. فزرع في داخلها أحاسيس الشك والنقص حتى نسيت في خضم كل ما عانته أن قيمتها الحقيقية لا علاقة لها بما يراه فيها الآخر.. وإنما تكمن في داخلها هي ولا تخضع لسوى تقييمها الشخصي لنفسها..

ويضرب لنا مثلاً خبير العلاقات العاطفية والنفسية ماليو بوغز.. عن تقييمنا لأنفسنا بتشبيه القيمة الحقيقية للإنسان بالمادة.. ويبسّط الأمر بأن يضع في يده ورقة نقدية.. ويقول لنفترض الحوار التالي بين شخصين.. يقول الأول: "هذه الخمسين دولاراً لك.. هل تريدها؟".. ويقول الثاني: "نعم.. شكراً"..

ويكمل الأول: "ولكنني أرى أنها غير جميلة وأن اللون الأخضر فيها غير واضح.. أما زلت تريدها؟".. ويصر الآخر أن نعم.. ثم يعمد إلى مليْها بين يديه وتجعيدها ويسأل: "هي الآن مجعدة وكأنها قديمة.. أما زلت تريدها؟"..

ويرد بنعم.. ثم يرمي بها إلى الأرض ويدوسها بقدميه بغضب ويسأل: "هل مازلت تريدها بعد أن مسحت بها الأرض؟".. فيضحك الآخر قائلاً: "نعم أريدها لأن كل ما تفعله وتقوله لا يغيّر من قيمتها!".. وينتهي ماليو إلى القول: "هكذا لنا أن ننظر إلى أنفسنا.. ولا قيمة لما يفعله أو يعنيه الآخرين إذا كنا نعرف ونقدّر قيمة أنفسنا".

أحبيني لأسبوع

■ شيماء رحومة

"أحبيني بلا عقد... وضيعي في خطوط يدي"، أثارتني كلمات الشاعر السوري نزار قباني التي غناها الفنان كاظم الساهر وجعلتني أسافر مع تأملاتي البعيدة وأعيد التفكير في علاقاتي السابقة وأطيل النظر في دفتر أيامي السالفة وأداعب جدران الذاكرة، لعلي أجد تفسيراً منطقياً لخيباتي المتلاحقة.

لماذا تركني؟ وحتى هذا السؤال بات بلا فائدة لأن العلاقات أخذت منحى جديداً شعاره إحدى المقولات التي تمجد البدايات "في البدايات يتعاملون معنا بأقنعتهم.. وفي النهايات يتعاملون معنا بوجوههم الحقيقية.. لذا البدايات أجمل.. والنهايات أصدق".

وفي تناسق غريب تمضي العلاقات في بداياتها كقطعة خيالية مقتطعة من كتب وروايات الحب وتزقزق عصافير الغرام من عيون ارتسمت قلوباً هائمة تحلق في سماء وردية، وفجأة تنتهي فصول القصة وتقع الأقنعة وتكشر الوجوه عن منظر غريب غير معهود.

العجيب في تسلسل العلاقات أنه إلى وقت قريب لم تكن العقد تمثل لكلا الجنسين إلا صعوبات وعراقيل الظروف المعيشية التي تقف أمام طموحهما في تكوين أسرة بسيطة وبإمكانيات أبسط. لكنها صارت اليوم تواجه ذوات الأشخاص أكثر من ظروفهم وتطال المتزوجين والعزاب على حدّ السواء.

وما آل إليه الحال يجعل هذه المقولة واقعاً ملموساً "أخشى أن تصبح الخيانة وجهة نظر"، ولم تعد فقط في حاجة إلى مؤثر خارجي تفتش عنه الزوجة بين طيات ثياب زوجها أو تتعقبه بين نظرائه السابحة في أفق وجوه العذارى المتبرجات المتبخترات الموزعات في طرق الحياة.

بل صارت العلاقات تجمل وتقرّ فكرة التعدد لا مثنى وثلاث ورباع ولكن بخماس وسداس، ولا يحتاج الأمر برمته زفة وقسماً بحفظ عش الزوجية في السراء والضراء، وإنما إضافة إلى قائمة طويلة عريضة من الأصدقاء الافتراضيين. ولم يعد الزوج في حاجة إلى قتل غريمه في سرير زوجته، فكلاهما يحمل بين أصابعه دلائل الخيانة تضغط على أزرار هاتفه الذكي أو كمبيوتره العجيب.

والأمر لا يتعلق فقط بالعوائل ولا يقف عند حد المتزوجين حديثاً أو قديماً، فالباحثون والباحثات عن شريك مناسب والحالمون بحياة زوجية منفلتة من قصص المسلسلات التركية ومن المنصات الاجتماعية، صاروا يرون في مقاييسهم في اختيار النصف الثاني شيئاً من الماضي البعيد. وهو ما لخبط العلاقات وجعلها في حاجة إلى إعادة ترتيب وتشكيل من جديد حتى لا تنقطع خيوط الأعراف والتقاليد وتتشابك وتكون عقدة العقد.

في الحقيقة الخيانة ليست في حاجة إلى دافع فهي متأصلة في تكوين شباب اليوم وحتى كهولهم وعجائزهم لأنها لمرة خلفيات متراكمة وموزعة بدقة عجيبة بين ثنايا مجتمعات المنطقة على وجه الخصوص، تغذيها نزعات الاستعلاء على الماضي والحاضر والمستقبل.

للأسف اجتمعت الأجيال بمختلف شرائحها وعقلياتها على أن الحياة حلوة وتستحق أن تعاش، ونظر الجميع في وقت واحد بنفس رجل واحد من منظار واحد إلى جسد جميل وطري وكذبة صادقة تطرب السمع، وبات الجميع في أمس الحاجة إلى صرخة توقظهم من سباتهم وتعيدهم إلى رشدهم حتى يتابع أولياء الأمور أبناءهم ويخلصون نصحهم ونصح أنفسهم بالدرجة الأولى.

انتبهت من غفلتي على صوت عندليب العراق يردد "أحبيني لأسبوع لأيام لساعات... فلستُ أنا الذي يهتمّ بالأبد"، فارتسمت على شفاهي ابتسامة تشي بالكثير، وتصادق على ما أخذتني إليه أفكاري منذ حين، ففعلاً العلاقات صارت رأساً على عقب تنطلق لأسبوع عشقاً وتنتهي في أيام، وكأنها ما بدأت دون أن يعرف كل طرف الطرف الآخر كما ينبغي.

حرية المرأة الافتراضية

■ يمينة حمدي

هل وجدت المرأة شيئاً من حريتها في الفضاءات الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي وتطبيقات المجموعات والأصدقاء على الهواتف الذكية؟ مثل هذا السؤال يتبادر إلى الذهن، وتكون الإجابة عنه في الأغلب بنعم، إنها فضاءات معاصرة للاستقلالية وللحرية وللتعبير عن الذات، خصوصاً بالنسبة للفتيات اللواتي يكبتن من قبل أسرهن وحجم على أصواتهن قبل أن يحجم على الأفكار التي ينطن بها.

نعم هذه الفضاءات الرقمية بما تحمله من تشجيع على طرح الأفكار والنشاط الشخصي المرفوق بالصور، تعبير معاصر عن حرية لم تكن متاحة للمرأة في مجتمعات المنطقة من قبل، لكنها في أغلب الأحوال ستظل حرية منقوصة، بل ومقيدة بسلاسل العرف الاجتماعي المقترن بالتقاليد والعيب والحشمة.. وكل هذه المسميات تتكاتف لتمنع المرأة من ممارسة الاستقلالية التامة في التفكير والتعبير عن نفسها.

هناك أمثلة كثيرة لنساء ناشطات قادرات على التعبير عن أفكارهن على مواقع التواصل الاجتماعي، لكن بما للحسرة بأسماء مستعارة! خشية من الأخ والأب والأسرة والزوج.

وهذه الأسماء المستعارة محبطة أكثر مما هي مشجعة للمرأة، وهذا الأمر لا يختلف عن عصر الحريم والتضييق على النساء، فإذا كانت المرأة تخشى من التعبير عن أفكارها بشكل علني، فما أهمية هذه الأفكار إن نشرت على صفحة على فيسبوك باسم مستعار؟

مهما أخذت من انتشار وتفاعل فإنها لن تؤثر كثيراً على المناخ الاجتماعي العام في النظر إلى المرأة وفي التعاطي مع حقوقها، وهذا هو التحدي الأكبر الذي تواجهه قضايا المرأة على أرض الواقع.

في بعض المجتمعات العربية وصل الأمر إلى أكثر من ذلك، فحسب الاخبار المنشورة عن العراق مثلاً، الكثير من الأسر والعشائر تقاتلت في ما بينها لمجرد أن أحد الشبان كتب تعليقاً على صفحة فتاة على فيسبوك؟ بل أصبح الأمر قضية تمس العرض وتلوث شرف القبائل.

فهل يمكن بعد ذلك أن تجرؤ الفتاة العراقية على التعبير عن نفسها على صفحتها الخاصة على فيسبوك بشكل علني من دون أن تخشى الرقيب والحسيب وكل من يحاول أن يلحق بها العار الذي قد يدمر حياتها وحياة أسرتها بالكامل؟

هذا الأمر يفسر لنا لماذا تلجأ الفتيات إلى أسماء مستعارة، ومثل هذا الأمر قد يشجع أيضاً على التخلص من النوازع الأخلاقية تحت مسوغ ألا أحد يمكنه أن يتعرف علي إن هاجمت وتجرأت على قول ما لم أستطع قوله في الواقع.

في بلادي أعرف فتيات عشن حياة بسيطة ومتشابهة لا تخرج من حدود الأهل والأقارب، لكن الفضاء الافتراضي فتح أمامهن آفاقاً مختلفة للتعارف والمشاركة في النقاشات بشأن مواضيع مختلفة وقضايا اجتماعية وحياتية وثقافية، ولكن الخوف من كسر القالب الذي أعده المجتمع لـ"المرأة الصالحة"، جعل الكثيرات منهن يخبرن الظهور في العالم الافتراضي بشخصيات مزدوجة.

لكن لا يبدو أن الانقسام في الشخصية حل صائب، لأنه سيحرمهن من الشعور بالاتساق مع الذات، خاصة إذا كانت الصورة التي يقدمن بها أنفسهن على الإنترنت، مختلفة عن الكيفية التي يعشن بها على أرض الواقع.

أهمية اليوغا للنساء

كشفت دراسة طبية حديثة أن النساء اللاتي دخلن مرحلة انقطاع الطمث ويمارسن اليوغا، قد تخف لديهن أعراض هذه الفترة مثل التعرق الليلي والهبات الساخنة، أكثر ممن لا يمارسن هذه الرياضة.

وفحص فريق البحث بيانات 1306 سيدات في 13 تجربة سريرية مختلفة، وطلب من بعض المشاركات بشكل عشوائي ممارسة اليوغا، مع عدم منح الباقيات أي علاج أو اللجوء لنوع مختلف من التدخل مثل التثقيف الصحي أو أشكال أخرى من التدريبات الرياضة.

وتوصلت الدراسة إلى أن اليوغا كانت أفضل في تخفيف أعراض انقطاع الطمث والقلق المرتبط بهذه الأعراض مثل الهبات الساخنة والتعرق الليلي.

وقال كبير الباحثين، هولغر كريمر، مدير الأبحاث في إدارة الطب الباطني والتكاملي بمستشفى إسن وجامعة دايسبورغ - إسن بألمانيا: "كانت هناك بالفعل إشارات في دراسات سابقة إلى أن اليوغا قد تكون مفيدة في تخفيف الأعراض النفسية المرتبطة بانقطاع الطمث مثل الاكتئاب أو مشكلات النوم".

وأضاف: "اعتماداً على البيانات الجديدة يمكن أن تخفف اليوغا من الأعراض الجسدية مثل الهبات الساخنة والتعرق الليلي والإرهاق".

وأوضحت الدراسة الجديدة أن اليوغا كانت أفضل من أي رياضات أخرى، وكذلك من التثقيف الصحي، في تخفيف الأعراض مثل الهبات الساخنة والتعرق الليلي.

واشتملت الدراسة على 4 تجارب سريرية من الولايات المتحدة و3 من الهند وتجريتين من كل من البرازيل والصين، وتجربة من كل من ألمانيا وكوريا الجنوبية.

تحذير للنساء: التدخين يضر بكن أكثر من الرجال!

وفقاً لدراسة أجريت في نيويورك، فإن النساء أكثر عرضة للإصابة بالسرطان بسبب التدخين، والسبب هو أن أجسام الرجال والنساء تتفاعل مع المواد المسرطنة في السجائر بشكل مختلف، في حين أن الرجال قد يتخلصون من جزء منه عبر البول، وبالنسبة للنساء يمكن أن تتحول هذه المواد إلى مواد مسرطنة.

وحسب الدراسة التي نشرت في مجلة لانسيت، فالنساء اللواتي يدخن مثل نظرائهن من الرجال يواجهن مخاطراً أعلى بنسبة 25 في المائة للإصابة بأمراض القلب التاجية مقارنة بالرجال. وأيضاً، يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب كل عام أكثر لدى النساء مقارنة مع الرجال في حالة الاستمرار بالتدخين.

ووجدت دراسة أخرى أجريت في أوروبا أنه عندما تتعرض النساء والرجال لنفس كمية التبغ، فإن سماكة جدران الشرايين السباتية للمرأة تتأثر خمس مرات أسوأ من الرجال.

كما يمكن أن يضع التدخين النساء في خطر متزايد للإصابة بالعقم ومشاكل الحمل. فإذا كانت المرأة تدخن أثناء الحمل، فإن فرص الولادة المبكرة، وولادة جنين ميت، وموت الجنين بعد الولادة يزداد. وأيضاً، يؤدي التدخين إلى انخفاض في كمية حليب الثدي. وعلى الرغم من أن التدخين يؤثر سلباً أيضاً على خصوبة الرجل، فإن المخاطر تصبح أكثر في حالة المرأة لأنها هي التي تحمل الطفل.

أحلام يقظة

■ وليد أحمد

تظلّ عيون الحبيبين مثبّتة على شاشات الحواسيب في المكتب طوال اليوم بينما ترسم خيالاتهما الجامحة أيامهما القادمة بريشة السعادة الخالدة. هنا سيختطفان قبلات رطبة شبقة وهناك سينعمان بعشاء في ضوء الشموع. وهناك أيضاً سيلعب أطفالهما الوسيمون الأذكياء طبعاً، وفي الجزر البعيدة الحالمة سيغار من عشقهما القمر. يتخيلان حتى لون ستائر الغرف في بيتهما الجميل القادم ويحلمان ويخططان ولا يتركان للصدفة عملاً.

ماذا أيضاً لو هجر أحدهما الآخر؟ لا تنجو من خيالهما حتى هذه الفكرة السوداء. أمامهما حتماً ليال من السهاد والألم الذي يمزّق نياط القلب. ماذا لو خان أحدهما الآخر؟ من سيبدأ بالخيانة؟ مع من؟ لا تستريح مخيلتهما لحظة واحدة. هل ستنتعل عشيقته كعباً عالياً؟ هل ستهمس وتضحك كثيراً في الفراش؟ هل شعر عشيقها مجعّد كشعره؟ هل سيحملها إلى المسرح الذي تحبّه عن طيب خاطر ويتحمّل صراخ الشخوص على الخشبة أم يتثاءب مثله منذ بداية العرض؟ يتساءل حبيبها بحرقة أيضاً.

وحده الحب كفيل بجبر الضرر. سيكتشف حبيبها أن قدمي عشيقته دون كعب عال أكبر من قدميه. لن تضحك كثيراً في الفراش ما إن يعتريه التعب. وحده الحب يصنع المعجزات. ستعلم حبيبته أن شعر عشيقها ليس مجعّداً وهي تعد خصلات الشيب بينما يعبث في هاتفه كامل عرض المسرحية.

كل مساء بعد دوام العمل، تلتقي عيون الحبيبين حول قهوة ساخنة ويتألمان سوياً لحال عشيقيهما الخائنين أو يغيران لون ستائر بيتهما المرتقب.

تستطيع .. بالتأكيد تستطيع

■ محمد مراد

بعد إبريقٍ من الشاي الأسود
وحفنةٍ من النيكوتين
وسلسلة انفجارات مكتومةٍ في القلب
تستطيع .. بالتأكيد تستطيع
أيها الصديق الطبيب:
(أن ترى قلبك
يتدحرج وحيداً
على قارعة الليل
كنفاحةٍ معطوبة).
بعد تناثُر أحلامك
كشظايا أربعين معركةٍ خاسرة
في غرفة تتّسع لجثة واحدة
ومنة قلب
تستطيع .. بالتأكيد تستطيع
أيها الصديق الطبيب:
(أن تحترف الحزن
وتتساقط قصائدك مضرّجة بالرماد
والتفاصيل اليومية
تحشرك في أزقة الكآبة).
بعد تساقُط توقّعاتك واحداً.. واحداً
كأوراق أربعين شجرةٍ
فوق مساحة قبرٍ
يتّسعُ لعاشقٍ واحد
ومنة أغنية
تستطيع بالتأكيد تستطيع
أيها الصديق الطبيب:
(أن تتواصل
مع قطٍّ وحيد
يموء بإنسانية
في الثالثة صباحاً
تحت نافذتك).
بعد طفولةٍ تنوء بذاكرتها
وكهولةٍ تلوذ بطفولتها
وجسدٍ تتكدّس فيه الهزائم
تستطيع .. بالتأكيد تستطيع
أيها الصديق الطبيب:
(أن تبكي على أيةِ زنبقةٍ
تموت قبل التفتّح).
بعد سماعٍ موجزٍ فجائع العالم
وقراءة أحوال الرغيف
على امتداد ثلاث قارات وغرفة.
وبعد تأمّل خرائط تحتشدُ
باختناقات المصافير
واحتراقات الطفولة
وانتحارات العشّاق
تستطيع .. بالتأكيد تستطيع
أيها الصديق الطبيب:
(أن ترى بوضوح
قنبلة موقوتة
بحجم أحزان البشرية
وجريمةً
بمساحة منة تجربةٍ نووية).

سيدتي .. لاتزعلي

■ محمد دهام

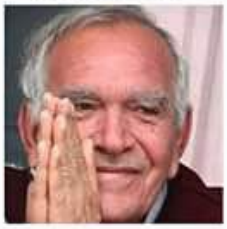

لا تزعلي سيدتي ها إنني مغادر
كفى باقٍ سائغ دون خيال منطقي
كم ضربتُ لي موعداً تحول فيما بيننا
مسافة...
هيهات أن يجتازها سوى خيال عاشق
في أسف أقولها: ليس لنا أن نلتقي
تحضرني منك مها
بسمة ثغر ضاحك
ومشية تأمرني أن أقتفي
وراءها في شغف دون حكي
تغمرني بنظرة حانية حنونة
فيها اشتهاء ناطق هيهات منها أتقي
روحي مها وغادري أيكة صبّ حالم
لست أنا إلا لسان شاعر
خياله محلق .. محلق للآخر
ما بيننا - جميلتي - ليس سوى مشاعر
تهدأ حينا وتفور بعد حين زبدا
أو كالسراب ينجلي عن خيبة
وبعدها كعادتي أنوء منها كمدا
لا تسرقي - سيدتي - تزوّقا ..أو لهفا
فقد أهيم مرة ثانية تشوّقا...أو شغفا
فثارة يلحقني حبّ مها
وتارة ألحقه كما تراني أبدا
لا تزعلي سيدتي
فحبنا كما ترين أو أرى
ليس سوى خيال شاعر كما رجع الصدى
حقيقة اعرفها جربتها
ما لم يترجم حبنا وصلا ولو على القليل مرة
سوف يموت في المدى
الحب كالزهر إذا ما عافه قطر الندى
يذبل أو يجف عند هذا بددا
فلن ترى منه إلا صورة واهية
أو مشهدا
إن الذي ما بيننا بحاجة لأن تراعى مددا
فترجعي حبيبتي بالوصل كي
لا يذهب الحبّ غريبا أو سدى.

صناعة الكتاب

■ هيثم حسين

هل بالإمكان صناعة كاتب ما وفق مواصفات بعينها؟ هل تستطيع أيّ ورشة صناعة أديب يجيد الصنعة؟ إلى أيّ حدّ تساهم يمكن أن تساهم ورش الكتابة الإبداعيّة في وضع المشاركين فيها على عتبة باب الأدب؟ هل الأدب علم أم مهارة أم موهبة؟

يشير الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس في كتابه "صنعة الشعر" إلى أنّه لا وجود لأي كشف يمكن أن يقدّمه لجمهوره ومتابعيه، وأنه أمضى حياته وهو يقرأ ويحلل ويكتب، أو يحاول أن يكتب، ويستمتع. وأنه قد اكتشف أن الاستمتاع هو الأهمّ، وأنه متشرّباً بالشعر توصّل إلى نتيجة نهائية حول المسألة.

كما يشير إلى أنه في كل مرّة واجه فيها الصفحة البيضاء عرف أنّ عليه أن يعود من جديد إلى اكتشاف الأدب بنفسه. يقول "لي من العمر حوالي سبعين سنة. وقد كرّست الشطر الأكبر من حياتي للأدب، وليس في استطاعتي أن أقدّم إليكم مع ذلك سوى شكوك".

وقد تكون القراءة بحدّ ذاتها صنعة كالشعر والكتابة، ويمكن هنا التذكير برأي للأرجنتيني ألبرتو مانغويل في كتابه "الفضول"، يذكر فيه أنّ فن القراءة يتعارض مع فن الكتابة في نواحٍ عدة، فالقراءة صنعة تثري تصوّر المؤلف للنص، فتعمّقها وتمنحها تأويلات أكثر جدلاً.

كما أنها تزيد قدرتها على تكثيف تجربة القارئ الذاتية وتوسيعها ليلوغ الحدود القصوى، ولتجاوزها ربما. ويشير إلى أنّه على النقيض من ذلك، "إنّ الكتابة تبدو كفنّ الاستقالة، إذ على الكاتب قبول حقيقة أنّ النصّ النهائي لن يكون سوى انعكاس صاف للعمل كما يتصوره ذهن القارئ، وأنه سيبدو أقل تنويراً وفطنة مما يفترض، وأقل دقة وتأثيراً".

يلفت مانغويل كذلك إلى أنّ مخيّلة الكاتب تتمتع بكامل القوة والكفاءة لتحلم بأكثر الإبداعات استثنائية وكمالاً، لكن بعد ذلك يبدأ الانحدار إلى اللغة، ليتبدد الكثير الكثير في برزخ الانتقال من التفكير إلى التعبير، ولا تكاد توجد استثناءات طفيفة لهذه القاعدة، فأن تؤلف كتاباً يعني أن تسلّم نفسك للفشل، لكن هذا الفشل قد يكون فشلاً مشرفاً.

هل محاولة الكاتب التعبير عمّا يعترك في فكره ووجدانه تظلّ دائرة في فلك البحث عن آليات واستراتيجيات الارتقاء إلى الصنعة وتحسينها دوما للخروج بأفضل النتائج المأمولة، أم أنّ الاستمتاع، بحسب تعبير بورخيس، يكفل ببلورة صيغة نصّ متجاوز قوامه الشغف الكاشف للغز صغير والمستبطن لألغاز جديدة ربّما.

تؤكّد التجارب أنّ الكاتب المجدّ يبلور سبيل صنعته بأسلوبه المتفرّد، وشخصيّته المستقلّة، بعيداً عن التقليد والاتّباع. الإبداع يشقّ طريقه ويدفع صاحبه إلى المصادرة برغم ما قد يواجهه من مشقّات على درب تحقيقه ذاته وتكوينه اسمه اللائق به في عالم الأدب والصنعة.

مقاطع بصوتها.. صوتي

■ فراس سليمان

1
للضجر أن ينجز أشياء رائعة
مثلاً، أن أفكر بكَ وأنذكر يديك تطرقان على أحد أبواب
حياتي العتيقة
فأنهض وكأني ما زلت أسكن هناك، لأفتح الباب وأقول
صباح النور.
2
أنت من أخذني إلى ذاك الجبل لنلمّ أحجاراً كانت كائنات
بحرية منذ آلاف السنين
أنت من كان يرقّص الكلمات في يديّ
هذا الحجر لك
هذه السمكة لك
هذه الأغنية لك
ويريدونني ألا أكون شاعرة حزينة!
3
لا أفهم كيف كنت طوال الوقت تصمت أمام الآخرين،
ولي تروي حكايات أجمل من أن تتزيا بها ذاكرة
كيف كنت تضحك عليّ وتقنعني بالسفر إلى تلك القرى،
قرى الشمال البعيدة لنمتحن توهج جسدينا
تحت النجوم
ياه... كم كنتَ ساذجة وطيبة إذ صدّقت فكرة أن ألقي
قصائدي لجمهور من الطيور والغيوم والسهوب ولك
بينما أنت تسرح: أتسمعين تصفيق الريح وأطفال البدو
والفلاحين الفقراء
ياه... كم كانت تلك السذاجات جميلة.
4
كان يقول لي كم أحبّك يا شمسي
كنت أقول: اعتنِ بقلبك زهرة عبّاد الشمس.
5
في تلك الأيام العتيقة
كنت أدير قرص الهاتف كيفما اتفق
وأجدني أحكي معك
الآن ليس لي سوى أن أمشي وأمشي تحت مطر الذاكرة
حاملةً هيكلاً عظمياً مُظلّلة.
6
التفاحة في الصحن تشدّ عليها قبضة امرأة
تريد أن تقول شيئاً ولا تستطيع
هو قبالتها مكوّم فوق نفسه مثل جثث في محرقة
هل هناك مشهد أقسى من حب يموت في غرفة ضيقة؟

خواطر علميّة

■ م. إبراهيم أحمد

للكون عقل !

عندما تصبح الكتابة عادة؛ دون قراءة أي جديد، فإن ما تكتبه مألّه النمطية، ويغدو مكرراً ومستهلكاً، لكن حتى المكرر أحياناً علينا إعادة كتابته، فحين سُئل أحد الكتاب يوماً: نرى في كتاباتك شيئاً قديماً، كان رده: يجب أن نكتب ما كُتب سابقاً، لأن الشعب لا يقرأ!.

ولا تعني القراءة الكثيرة أن تكتب ما تقرأه، إنما هي تكوّن لك شخصيتك الثقافية الخاصة المستقلة، وتفتح لك المجال للتعبّر عن فكرك، وتعطيك الأسلوب كي تصيغ فكرتك. إذن اقرأ كثيراً، وستجد الآفاق تمتد أمامك.

لكن نحن أمةٌ لا تقرأ، وهذه الجملة بحدّ ذاتها كفيلةٌ لتحبط أحدنا وتمنعه عن الكتابة، فالهدف ليس الكتابة فقط، فإن لم تجد من يقرأ، لا خير في كل ما تكتب.

قد يكون كل ما قيل محبطاً، لكن هي فكرة يجب أن تطرح - وحتى قد لا تُقرأ - للتذكير فقط.

بالنسبة لي، حاولت قدر الإمكان البقاء في ظل القراءة، أو الاستماع على الأقل.. لكن ذلك لا يكفي.

ومع ذلك كلما ازداد علماً.. كلما تزداد جهلاً.. وكلما تصبح غريباً عن محيطك. لا أدري. هذا ما أراه!.

وما كان ذلك كبيراً في يوم من الأيام، بل هو محصّ افتراء على الكاتب، الكبيرُ هو بطلُ الحق وضمط الناس، أصلاً قد تكون الناس فهموا معنى الكبر بشكل معكوس.

نعود الآن إلى موضوع الزاوية؛ كوننا الجميل والنجوم المعلقة في السماء.. من المعلوم أن كل شيء مخلوق، كل الدواب التي تمشي على الأرض مخلوقة بقدرة الخالق، والانسان أيضاً -كما هو معروف- دابة تسعى.

وكل مخلوق له عقل بشكل أو بآخر، حيث لكل شيء قانون يحكمه، والقوانين هذه لا تنتهي عند حدّ معين، فقد توصل العلماء أن بعض القوانين الفيزيائية التي تنطبق على الحيوان قد تنطبق على الإنسان.. وحتى على المدن، يعني ذلك أن الانسان إن كان عقلاً، فإن المدينة أيضاً عقل.

وحينما يتكلم العلماء عن عقل كوني بشكله المادي، هم يتحدثون عن القوانين التي تحكمها، هذا التناغم بين أجزاء الكون المتفرقة وهذا الحجم الذي لا يتخيله عقل.

كانوا يعتقدون سابقاً أن هناك تناثر لكل مكوّنات الكون، فوضى عارمة للمادة، لكن بعد ذلك اكتشفوا أن القصة ليست قصة كواكب ونجوم متناثرة؛ بل هناك قوانين محكمة تربط تلك الأجزاء ببعضها البعض، وليس مجرد فضاء عشوائي.

العلماء الماديين عزوا ذلك إلى أن للكون عقل. لكن المؤمنون بوجود إله سينسبون ذلك فوراً إلى عقل مدبّر منظم وموجد لكل تلك القوانين، وهو البديع سبحانه وتعالى.

إن إيمان العلماء بوجود قوانين تحكم كل شيء؛ دفعهم إلى الإيمان بنظرية علمية لم يتوصلوا إلى قانونها حتى هذه اللحظة. وهي نظرية كل شيء، فبما أن القوانين تحكم كل شيء في الوجود، لماذا لا نحصل على قانون واحد يستطيع أن يتنبأ حتى بوقت سقوط ورقة من شجرة موجودة في نقطة معينة على وجه الأرض؟! قانون يتنبأ بوقت سقوط أول حبة مطر في مدينة من مدن الأرض؟!

هذه النظرية يسعى العالم الفيزيائي الأشهر ستيفن هوكينغ إلى محاولة اثباتها حتى الآن، وحينما نتأمل في هكذا قانون نتذكر الآية الكريمة (وأنّ الله قد أحاط بكلّ شيء علمًا).

هو قانون يحيط بكل شيء، وقد ذكرها العالم الفيزيائي ستيفن حينما قال: إن اكتشفنا هكذا قانون فسنعرف كيف يفكر الله .! هو أمر مثير للجدل، وقد يثير الكفر أيضاً. لكن طالما أن كل شيء ضمن مشيئة الله، لم قد يكون هكذا قانون ممنوع على البشرية اكتشافه؟

"إدمان" الهاتف الذكي يؤثر على كيمياء مخك

توصلت دراسة علمية، قُدمت إلى اجتماع الجمعية الإشعاعية في أميركا الشمالية للعام الجاري، إلى أن إدمان الشباب لاستخدام الهاتف الذكي يُظهر اختلالاً بالتوازن في كيمياء المخ، بحسب موقع "Futurism".

وأجرى باحثون من جامعة كوريا في سيول الدراسة، بقيادة أستاذ الأشعة العصبية دكتور هيونغ سوك سيو، تجارب علمية استخدموا فيها التحليل الطيفي بالرنين المغناطيسي (MRS) للتحري عن التركيب الكيميائي للمراهقين الذين تم تشخيصهم بإدمان هواتفهم الذكية أو الإنترنت. وتمت مقارنة 19 شاباً - ذكوراً وإناثاً يبلغ متوسط عمرهم 15 عاماً ونصف - بآخرين من نفس الجنس ليثبت سلامتهم صحياً. تلقى 12 من المجموعة علاجاً سلوكياً معرفياً، استناداً إلى برنامج معالل، تم إعداده بهدف مساعدة المدمنين على ألعاب الفيديو. وساعدت الاختبارات الموحدة الباحثين على تحديد مدى الإدمان الشديد لكل حالة من المراهقين، حيث جرى اختبار وقياس مدى تأثير إدمانهم على أنشطتهم اليومية، بدءاً من الحياة الاجتماعية ووصولاً إلى أنماط النوم.

وتبين أن المراهقين، الذين أدمنوا على هواتفهم الذكية وشبكة الإنترنت، حصلوا على درجات أعلى في رصد مظاهر الاكتئاب، والتوتر، وشدة الأرق، وردود أفعالهم المندفعة. تم إجراء فحص MRS لكل مراهق قبل وبعد العلاج السلوكي.

واشتملت فحوصات بـMRS على قياس مستويات حمض غاما أمينوبوتيريك (GABA)، وهو ناقل عصبي يمنع أو يبطئ إشارات المخ، وغلوتامات - غلوتامين (Glx)، الذي يسبب زيادة تحفيز الخلايا العصبية كهربائيا، وثبت أن نسبة GABA إلى Glx في المدمنين أعلى بكثير من نظرائهم من غير المدمنين.

وتشير الإحصاءات، التي نشرها مركز Pew البحثي إلى أن 46 ٪ من الأميركيين أفادوا أنهم لا يستطيعون العيش بدون هواتفهم الذكية. كما رصدت الإحصائيات مؤشرات أن الكثير من الشباب ينغمسون بشغف شديد في استخدام أجهزتهم (هاتف ذكي وكمبيوتر لوحي إلخ) وفي تفاعلاتهم عبر الإنترنت (مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع وتطبيقات الألعاب) - ولكن ترجح الدراسة أن هناك أساساً طبياً للحد من أو التقليل من حالات الإدمان، وأن هناك آمالاً في أن تسهم في تطوير علاجات طبية لمثل هذه المشكلات الصحية.

ويقول دكتور سيو في بيان صحافي: "إن زيادة مستويات GABA أو اختلال التوازن بين نسب GABA وGlx في القشرة الحزامية الأمامية للدماغ قد يسهم في فهم الفسيولوجيا المرضية ومن ثم علاج الإدمان".

وتم ربط زيادة نسب GABA بأعراض جانبية مثل النعاس والتوتر. ويعتقد دكتور سيو أن هذا الخلل ربما يكون له بعض الصلة بالشبكة العصبية المعرفية والعاطفية للشخص.

جهاز مبتكر يتيح لك تجربة "شعور الموت" افتراضياً!

ابتكر الباحثون جهازاً يحاكي تجربة "الموت" باستخدام الواقع الافتراضي، ما يساعد الأشخاص على تخطي أكبر مخاوف الحياة.

وصُمم جهاز "Outrospectre" لتوفير العلاج النفسي للمرضى في المستشفيات، من خلال السماح لهم بتجربة "شعور الموت" افتراضياً. ومن خلال مواجهة هذا الإحساس، يأمل الباحثون أن تقلل التجربة من صدمة الواقع الحقيقي.

وقام الهولندي فرانك كولكمان، الذي تخرج من الكلية الملكية للفنون في لندن عام 2015، بتصميم الجهاز التجريبي. وبدلاً من إنشاء عالم افتراضي مميز برسومات الكمبيوتر، يلتقط الجهاز لحظات من العالم الحقيقي.

ويقف المرضى أمام رأس روبوتية جُهزت بكاميرا ثلاثية الأبعاد في كل عين، ثُبت على مسار يتحرك إلى الأمام والخلف. ويمكن للمستخدم مشاهدة نفسه وهو يبتعد عن جسده من خلال سماعة الواقع الافتراضي.

وذكرت التقارير أن 4 من أصل 5 أشخاص اختبروا الجهاز، شعروا بالانتقال الجسدي أو التواجد في مكان مختلف، وفقاً لـ De Zeen. وشعر عدد قليل منهم بأنهم كانوا متواجدين في مكانين خلال وقت واحد.

وقال السيد كولكمان إن "الخوف وتجربة الموت موضوع مهمل للغاية. فإذا بدأنا بمعالجة مخاوفنا المتعلقة بالموت، قد يؤدي بنا الأمر إلى تخفيف هذه المخاوف. وفي العالم المتقدم، يموت معظم الناس في المستشفى أو دار الرعاية لتحول الوفيات إلى التجارب الطبية".

ويمكن للرأس الروبوتية التحرك لإتاحة إمكانية كشف المكان الذي يتواجد فيه المستخدم، كما جُهز بالميكروفونات والمستخدم يرتدي سماعات الرأس، ما يعني أن المدخلات السمعية التي يتلقاها تكون مفصولة عن الجسم.

ولإضافة العنصر المادي للتجربة، تم إضافة أداة تضرب صدر المستخدمين كل ثانية، لمحاكاة ضربات القلب.

وأضاف السيد كولكمان في بيان مكتوب: "الجهاز عبارة عن اقتراح تجريبي يهدف إلى تخفيف مخاوف الموت لدى المرضى، من خلال محاكاة عملية الخروج من الجسم. وتركز غالبية الجهود في مجال الرعاية الصحية على الحفاظ على حياة الأشخاص، غير أن الأبحاث الأخيرة شبه النفسية تشير إلى أهمية تقنية الواقع الافتراضي في الحد من قلق الموت".

لأول مرة.. شريحة تزرع في الدماغ لتنظيم المشاعر!

تمكن علماء أعصاب في الولايات المتحدة ولأول مرة من زرع شريحة في دماغ إنسان يمكنها توليد موجات كهرومغناطيسية تسمح بتنظيم السلوك والمشاعر.

ووفقاً لمجلة Nature الطبية فقد أظهرت تجارب علماء من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو ومن مستشفى ماساتشوستس والتي أشرفت عليها إدارة مشاريع البحوث الواعدة التابعة لوزارة الدفاع الأميركية أن بمقدور الشريحة قراءة المجال الكهرومغناطيسي للدماغ، وتحديد وفرز الأنماط والنماذج لمختلف حالات الجسم الفيزيائية ثم توليد ذبذبات كهرومغناطيسية توجه نشاط الدماغ بخصائص محددة سلفاً.

ويقول العلماء إن الشريحة أو الجهاز الذي تمت زراعته في الدماغ واختباره على ستة متطوعين للتعرف على طبيعة أدائه وانعكاساته يمكن أن يستخدم لعلاج الاضطرابات العصبية مثل الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة.

هكذا يمكن للكفيف أن يرى بأذنيه!

تقنية جديدة من شأنها مساعدة فاقدي البصر على التمييز بشكل أفضل بين ألوان ثمار الفاكهة أو إدراك تعبيرات الوجه بشكل فوري، التقنية الحديثة تعتمد على كاميرا مثبتة على النظارة وتلعب فيها الأصوات والموسيقى دوراً أساسياً.

يعمل باحثون على تطوير تقنية تصوير جديدة تتيح للأشخاص المكفوفين إمكانية إدراك أفضل للون تفاحة أو ابتسامة إنسان بالاعتماد على الأصوات والموسيقى، حسب ما أشار إليه موقع "فرانكفورتر ألغماينه" الألماني.

وأوضحت الدراسة الصادرة عن جامعة "القدس" أن تقنية التصوير الصغيرة مثبتة على النظارة، تساعد المكفوفين على إدراك وتمييز الألوان، إذ تصور الأشياء وترجم مواصفاتها إلى أصوات أو موسيقى، وهو ما يساعد على التمييز بين تفاحة خضراء وحمراء، بالإضافة إلى مساعدتهم على إدراك تعبيرات الوجه على غرار الابتسامة.

وأشار موقع "ميتل بايريش" الألماني أن المكفوفين يمكنهم التعرف- بعد التدريب- على الحروف والنظر إلى صور الحيوانات والعثور على الأشياء مثل الأحذية، حيث يتم التقاط المعلومات عن طريق السمع، وأثناء معالجتها تنشط مناطق في الدماغ مسؤولة عن الإدراك البصري حتى لو كان الشخص مصاباً بالعمى منذ ولادته.

وأطلق الخبراء على هذه التقنية الجديدة للتصوير اسم "عين الموسيقى"، وقال المشرف على الدراسة وعالم الأعصاب من جامعة "القدس"، "أمير عميدي" إن هناك تطبيقاً يمكن استخدامه لتعمل تقنية "عين الموسيقى" وأضاف: "الهدف الأول هو منح المكفوفين استقلالية أكبر"، وتابع قائلاً "الأمر أشبه بالدلافين والخفافيش، التي تستطيع (الرؤية) بمساعدة الأصوات".

وذكر موقع صحيفة "دي تسايت" الألمانية أن تقنية "عين الموسيقى" تحظى بدعم من برنامج بحثي يموله للاتحاد الأوروبي، حيث حصلت على مبلغ مالي يصل إلى مليون ونصف يورو.

هل سكان الأرض وحدهم؟ نصف البشر يعتقدون بوجود حياة خارج الكوكب

أظهر مسح أجري في 24 بلداً أن ما يقرب من نصف البشر يعتقدون في وجود حياة خارج كوكب الأرض ويرغبون في التواصل معها. وقال باحثون إن المسح يساعد على توضيح مدى استمرار شعبية سلسلة أفلام (ستار وورز) بعد 40 عاماً من عرض أول أفلامها. ومع اقتراب إطلاق أحدث أفلام السلسلة والذي يحمل عنوان (ذا لاست جيدي)، نشر الباحثون نتائج المسح التي خلصت إلى أن 47 بالمئة من المشاركين الذين تخطى عددهم 26 ألفاً يعتقدون "في وجود حضارات رشيدة في الكون خارج كوكب الأرض". بل والأكثر من ذلك أن 61 بالمئة قالوا: "نعم" عندما سئلوا إن كانوا يعتقدون في "شكل من أشكال الحياة على كواكب أخرى"، وقال الباحثون بمؤسسة "جلوكاليتيز" إن ما يقرب من الربع قالوا إنهم لا يعتقدون في وجود حياة خارج كوكب الأرض.

ووجد المسح أنه من بين أولئك الذين يعتقدون أننا لسنا وحدنا في الكون، حيث قال 60 بالمئة إنه يجب علينا أن نحاول التواصل مع الحضارات خارج الأرض.

ولم يكن هذا أول مسح يجمع آراء عن كائنات غير أرضية، فقد سبق وأن خلصت استبيانات في ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة إلى نسب مشابهة، لكن الباحثين يقولون إنه أضخم استطلاع رأي من نوعه يمثل هذا التنوع من البلدان.

Efrîn

ne bi tenê ye.

عفرين ليست لوحدها

السلام Aştî

العدد (35)
كانون الثاني 2018

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني في سوريا

partiya.asti | 00905359160227 | 438864